مطرانية الروم الأرثوذكس

الكويت

# فصح

فرح . صداقة . حرية

أيّها المتقدّمان في كراسي الرّسل ومعلّما المسكونة، ابتهلا إلى سيّد الكلّ أن يمنح السّلامة للمسكونة ولنفوسنا الرّحمة العظمى.

مجلة غير دوريّة تُوزّع داخل الكنيسة

العدد ٨، تموز (يوليو) ٢٠١١

فصح

مجلّة فصح - عدد ٨، تموز (يوليو) ٢٠١١

مطرانية بغداد والكويت
وسائر الخليج العربي للروم الأرثوذكس

أسرة المجلة

رئيسة التّحرير

كاتي بنيامين عوض

تصميم وإخراج

فادي وديع عدره

التحرير

الأرشمندريت أفرام الطعمي

الأب يوسف عرب

لؤي شاهين

إليان حبوب

نشكر كل من ساهم في إغناء هذه المجلة

# الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| كلمة العدد | الأب يوسف عرب | ٠١ |
| الثّالوث القدّوس | الأرشمندريت أفرام الطعمي | ٠٢ |
| الفصح على هذه الأرض وفي هذا الجسد | خريستو المرّ | ٠٦ |
| القدّيسان بطرس وبولس | من سنكسار الكنيسة | ٠٨ |
| الصّلاة الربّانيّة | الأب إيليّا متري | ١١ |
| واجبات المرتّلات | رسالة الأمّ تايسيّة | ١٤ |
| أيقونة هامتَي الرّسل بطرس وبولس | الأرشمندريت بندلايمون فرح | ١٦ |
| رسالة تائب | فادي عدره | ١٧ |
| رتّلوا للرّبّ ترتيلة جديدة | الأسقف إغناطيوس سمعان | ١٨ |
| على طريق مدينة يهوذا | الأرشمندريت أندراوس مرقص | ٢١ |
| سرّ التّوبة والإعتراف | ميلاد جبارة | ٢٢ |
| حول الاعتراف والأب الرّوحيّ | الشّيخ بابيسيوس الآثوسي | ٢٦ |
| بيان صحفيّ صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس | | ٢٨ |
| الأخبار | | ٣٠ |

# هل الحبّ أعمى؟ ... والحقد!

يقولون أنّ الحبّ أعمى! لم يَصْدقوا! لأنّ اللّه محبّة، وهل اللّه أعمى؟ حاشا!

الحقد هو الأعمى وأبو العميان. الحقد هو الانغلاق على النّفس لدرجة التّقوقع حيث ينعدم الاتّصال بالآخر فيقع الموت، موت النّفس. وموت النّفس هو امتداد البعد عن اللّه حتّى يشفى الحاقد الأعمى... الحاقد لا يعرف الرّاحة.

يمكننا أن نختلف ونبقى أصدقاء فالاختلاف لا يُفسد في الودّ قضيّة! والأهمّ السّؤال، أليس جمال الدّنيا بالتّنوع؟ ما الضّير أن يكون أحدهم ناجحاً أكثر منك؟ ما الضّير أن يكون أحدهم حاملاً لِوزناتٍ أكثر منك؟ أَليسَتِ الوزنات أُعطيَت لتمجيد اللّه؟ كلّنا نحتفظ بالكثير من الوزنات في جعبتنا... الحاقد لا يعرف الرّاحة.

يا أخي! نحن ملزمون أن نكون مشلوحين على باب فرح المحبّ، على الباب الّذي يؤتينا أخوّة لانعرفها ولن نعرفَها إن بَقينا مدمنين أحقاداً كبّلتنا حتّى الاختناق، كبّلتنا لدرجة أنّنا لم نعد قادرين أن نخرج منها... الحاقد لا يعرف الرّاحة.

يا أخي! افتح عيني ذهنك لترى بالنّور الإلهيّ الّذي فيك أنّ الآخرَ هو كائن إلهيّ بِدوره حتّى ولو وجدته مخطئاً بتصرّفاتٍ أنت حلّلتها وليس لك الحقّ بأن تحلّلَ وتدينَ. إن فعلت، إن فتحت عينيك، فإنّك ستنسكب على أخيك كانسكاب النّور على الفجر. بغير ذلك لن تعرف الرّاحة ... الحاقد لا يعرف الرّاحة.

مؤخّراً شهدْتُ مصالحةً بين عائلتين في الرّعيّة، عائلتين أدْمَنا خدمةَ هذه الرّعيّة من دون كلل أو ملل. جرتِ المصالحة في جوٍّ نورانيّ، كان يُستقطع أحياناً بِتنهّدات فيها بعض المرارة، تنهّدات فيها الاستغفار من اللّه لأنّ الحقد كان قد طال أمده... والحاقد لا يعرف الرّاحة.

يروى أنّ أحد وزراء الملك القدّيس قسطنطين الكبير جاءه قائلاً: يا سيّدي لقد اعتدوا على التّمثال الخاصّ بك وشوّهوا وجهك، فما كان من الملك القدّيس إلاّ أن رفع يده وتحسّس وجهه وقال للوزير: لم يصيبْني شيء وأكمل المسير، مسير مُحبٍّ أراد الرّاحة لأنّ ... الحاقد لا يعرف الرّاحة.

يا أخي! مكانُك في القلب الإلهيّ محفوظٌ... مكانُك في المحبّة محفوظ وفي الحقد مرذول.

أيّها الأحبّاء، لِيحبّ بعضُنا بعضاً فإنّ المحبّة من اللّه، فكلّ مَن يحبّ هو مولود من اللّه ويعرف اللّه. ومَن لا يحبّ فإنّه لا يعرف اللّه لأنّ اللّه محبّة. (١يو٤ : ٧-٨)

**الأب يوسف عرب**

# الثّالوث القدّوس

الأرشمندريت أفرام الطعمي

**مقدّمة:**

المسيحيّة ما كانت وهي ليست ولن تكونَ أبداً ديناً ضمن تصنيف أديانٍ ظهرت قبلاً أو بعداً. المسيحيّة بِإقرار غالبيّة آباء الكنيسة هي طريقةُ حياة، خطّها المسيح قبلاً وقال: «تعلّموا منّي فإنّي وديعٌ ومتواضع القلب» (متّى ١١: ٢٩). لهذا المسيحيُّ هو السّائر على هذه الطّريق والمستنيرُ ببشارة ربّنا يسوع المسيح المدوّنة في الإنجيل المقدّس بِرواياته الأربع ورسائل بولس الرّسول وسائر الرّسل والأسفار. والحَيّ بِتعاليم وعقائد كنيستنا الأرثوذكسيّة المستقيمة الرّأي، والفاعل بالصّلاة والفضائل المسيحيّة.

ما نريد مناقشته في الأسطر التّالية العقيدة الّتي تُمايزُ المسيحيّة عن كلّ ما سبقها وما أتى بعدها في النّظرة إلى الله، فَتعلّم وتؤكّد على أنّ الله هو واحد في ثلاثة أقانيم، آبٍ وابنٍ وروحٍ قدسٍ.

## هل نؤمن بإله واحد أم ثلاثة آلهة:

قانون الإيمان النّيقاويّ واضحٌ في اعترافه بِالإيمان بإله واحد خالق السّماء والأرض وكلّ ما يُرى وما لا يُرى، أزليّ قبل الخلق والأكوان، أبديّ لا نهاية لِملكه، والرّبّ يسوع يوضح هذه العقيدة بِفمه الطّاهر عندما جاءه أحد اليهود لِيسأَله عن أعظم الوصايا فَيجيبُه: «إنّ أوّل كلّ الوصايا هي اسمع يا إسرائيلُ الرّبُّ إلهُنا ربٌّ واحدٌ. وتحبّ الرّبّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك ومن كلّ قدرتك، وهذه هي الوصيّة الأولى» (مر ١٢ : ٢٩). وبولس الرّسول يوضّح أيضاً ذلك بِقوله «أم الله لليهود فقط أليس للأمم أيضاً. بلى للأمم أيضاً لأنّ الله واحد» (رو ٣:٢٩). وهو نفسه في مكان آخر يؤكّد على أنّ الله واحد سواء لأولئك من اليهود أو من الّذين خارجهم « لأنّ الله واحد هو الّذي سيبرّر الختان بالإيمان والغرلةَ بالإيمان» (اكو ١٢ : ٦). والقدّيس يعقوب الرّسول يوضح ذات العقيدة بِقوله «أنت تؤمن أنّ الله واحد. حسناً تفعل» (يعقوب ٢ :١٩). هذا الإله الواحد هو ثالوثيّ الأقانيم في وحدانيّة جوهر لهذه الأقانيم الثّلاثة. الله واحد. وهذه الوحدة حقيقية مطلقة لا تقبل انقساماً أو

انفصالاً. ولذلك مع أنّ كلاًّ من الأقانيم الثّلاثة هو إله حقّ، إلاّ أنّه بِسبب وحدة الجوهر الّتي ينتج عنها وحدة الطّبيعة، ووحدة الصّفات، ووحدة الإرادة، ووحدة الأعمال، فَالأقانيم الثّلاثة معاً هم إله واحد بِكلّ ما في هذه الكلمة من معنى. فالابن واحد في الجوهر مع الآب: «نور من نور، إله حقّ من إله حقّ»، وهو مفهوم الكتاب المقدّس ذاته، «أنا والآب واحد» (يوحنّا ١٠:٣٠)، «الّذي رآني فقد رأى الآب» (يوحنّا ١٤:٩)، والكلام هنا ذو معنىً حقيقيّ لا مجازيّ كما يدّعي البعض، والدّليل أنّه حين قال العبارة الأولى (يوحنّا ١٠:٣٠) وتناول اليهودُ حجارةً لِيرجموه لأنّه حسب قولهم وهو إنسان يجعل نفسه إلهاً لم ينكر عليهم هذا التّفسير بل ثبّتَه إذ قال: «إن كنتُ لستُ أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ولكن إن كنتُ أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بِالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أنّ الآب فيّ وأنا فيه» (يوحنّا ١٠:٣٧-). والرّوح القدس واحدٌ في الجوهر مع الآب فما ينطبق على الابن في علاقته مع الآب ينطبق على الرّوح القدس في علاقته مع الآب ذاتِه. مع الفارق أنّ الابن يولد من الآب بينما الرّوح القدس ينبثق منه (يوحنّا ١٦:٢٦) هذا ما تثبته بِصورة خاصّة العبارة التّالية للرّسول بولس: «لأنّ مَنْ مِنَ النّاس يعرف أمور الإنسان إلاّ روح الإنسان الّذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحدٌ إلاّ روح الله» (١كورنثوس ٢:١١) والّتي تشدّد على أنّ الرّوح القدس وحده عنده معرفة كاملة عن الله بينما نجد في الأناجيل أنّه: «ليس أحد يعرف الابن إلاّ الآب، ولا أحد يعرف الآب إلاّ الابن» (متّى ١١:٢٧، لوقا ١٠:٢٢، يوحنّا ١:١٨، ٦:٤٦، ١٠:١٥) إذاً فالرّوح القدس كالابن مساوٍ للآب أو عنده الجوهر الإلهيّ الواحد، وخصوصاً أنّ كلمة «روح الله» نفسها تدلّ على أنّه ليس من العدم، بل هو من جوهر الله ومستقرّ فيه. أمّا عبارة «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم مُعمّدين إيّاهم باسم الآب والابن والرّوح القدس» (متّى ٢٨:١٩) فَتبرِزُ حقيقة الجوهر الإلهيّ الواحد، لأنّ الرّبّ يسوع عندما ذكر الأقانيم الثّلاثة المتميّزين فيما بينهم لم يقل معمّدين إيّاهم بِأسماء الآب والابن والرّوح القدس، كَثلاثةِ آلهةٍ منفصلين، بل استعمل تعبير «بِاسْم»، أي بِقوّة أو سلطان الله الواحد الثّلاثيّ الأقانيم الّذي عنده الطّبيعة الإلهيّة الواحدة.

السّابق ذكره شيءٌ من كثير يؤكّد على إيماننا بإله واحد في ثلاثة أقانيم، وهذا ما سنصير إلى تأكيده خلال الأسطر التّالية بادئين بِشهادات من الكتاب المقدّس بِعهديْه ومنتهين بِتثبيتِ الآباء لهذا التّعليم العقائديّ الكتابيّ بِكتابات فلسفيّة وتفسيراتٍ عَقَديّةٍ.

## الثّالوث القدّوس كتابيّاً:

**الثّالوث القدّوس بِحسب إعلان العهد القديم:**

لا يوجد في العهد القديم إعلان واضحٌ جليٌّ عن الثّالوث القدّوس، لكن هناك إشاراتٌ وظهوراتٌ وآياتٌ توضح شيئاً من هذا السّرّ. ففي (تكوين ١٨ : ١- ٣) «وظهر له الرّبّ عند بَلّوطات مَمْرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حَرّ النّهار، فَرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فَلمّا نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال يا سيّد إن كنْتُ قد وجدتُ نعمة في عينَيْكَ فلا تتجاوز عبدكَ». إبراهيم يرى ملائكةً ثلاثة بينما خطابه لهم وتَكلُّمه معهم كأنّه يخاطب شخصاً واحداً لا ثلاثة. وفي (دانيال ٧: ١٣- ١٤) نقرأ: «كنتُ أرى في رؤى اللّيل، وإذا مع سحاب السّماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيّام فقرّبوه قدّامه. فأُعطيَ سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كلّ الشّعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبديّ لن يزول وملكوته لا ينقرض». أما إشعياء في تَجلّي الله له بِمجده في الهيكل. والسّيرافيم واقفون حول عرشه وصارخون فيما بينهم: قدّوس، قدّوس، قدّوس رَبُّ الجنود، مَجدُهُ مِلْءُ الأرض (إشعيا ٦:٣). يؤكّد على ظهورٍ ثالوثيّ في وحدانيّة، لأنّ بِتثليث السّيرافيم للتّقديس إشارة إلى أقانيم الثّالوث، وبِقولهم ربّ

الجنود تأكيد لوحدة جوهره. ولأختم كلامي عن العهد القديم والثّالوث القدّوس أوردُ بعضاً من آيات تشير إلى هذه العقيدة الثّالوثيّة: «لم أتكلّم من البدء في الخفاء منذ وجوده، أنا هناك والآن السّيّد الرّبّ أرسلني وروحه» (إشعيا ١٦:٤٨). «كرسيك يا الله إلى دهر الدّهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البِرّ وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك» (مزمور ٦:٤٥). «بِكلمة الرّبّ صُنِعَت السّموات وبِروح فمه كلّ جنودها» (مزمور ٦:٣٣). «وقال الرّبّ نعمل الإنسان على صورتنا كَشبهنا» (تكوين ٢٦:١).

**الثّالوث القدّوس بِحسب إعلان العهد الجديد:**

العهد الجديد يُعلن سرّ الثّالوث الإلهيّ بِجلاءٍ تامّ من خلال آياتٍ كثيرة وواضحة، أوّلها في كلمات الملاك جبرائيل للعذراء مريم حين بشّرها بالحَبَل بِيسوع إذْ نجدُ الإشارة الأولى للأقانيم الثّلاثة معاً في العهد الجديد «الرّوح القدس يحلّ عليكِ وقوّة العليّ تظلّلُكِ، فَلذلك أيضاً القدّوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ٣٥:١). تُحدّثنا الأناجيل الأربعة عن معموديّة يسوع وتأتي أهمّيّة هذه المعموديّة بِالدّرجة الأولى بسبب ظهور سرّ الثّالوث الأقدس ممثّلاً بِأشخاصه الثّلاثة المتميّزين فيما بينهم بِصورة جليّة واضحة: الابن المتجسّد الّذي تعمّد، الرّوح القدس الّذي ظهر بِهيئة حمامة نازلاً على الابن، الآب الّذي أعلن عن ذاته وعن أبوّته للابن بِصوته من السّماء (متّى ١٦:٣، مَرقُس ١:١٠–١١، لوقا ٣:٢١–٢٢، يوحنّا ١:٣٣–٣٤). الظّهور الثّاني الجليّ للثّالوث القدّوس نقرأه في حادثة التّجلّي (مرقس ٩: ٢)، الّتي فيها المسيح يظهر بِمجده الإلهيّ، لامعاً، لابساً بياضاً إلهيّاً، والرّوحُ القدس يظلّله كَغمامٍ والآبُ من وسط الغمام يهتف بِالابن هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا. وفي كلام يسوع الوداعيّ الموَجّه للرّسل بعد عشائه معهم نجده يُحدّثُهم مراراً عديدة عن الآب وعن الابن وعن الرّوح القدس، «وأمّا المُعزّي، الرّوح القدس، الّذي يُرسِلُهُ الآبُ بِاسمي فهو يُعَلّمُكم كلّ شيء ويُذَكّرُكُم بِكلّ ما قُلتُهُ لكم» (يوحنّا ٢٦:١٤). وفي إرساله لهم للبشارة حمّلهم هذه العقيدة الثّالوثيّة مؤكّداً على إدراكهم لهذه الحقيقة العقائديّة والتّبشير بها. «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم مُعَمّدين إيّاهم باسم الآب والابن والرّوح القدس» (متّى ١٩:٢٨). ومع بولس الرّسول تستمرّ الإشارات الثّالوثيّة في رسائله إلى المؤمنين أبناء الكنائس الّتي أسّسها: «نعمة ربّنا يسوع المسيح ومحبّة الله وشركة الرّوح القدس مع جميعكم» (٢كورنثوس ١٤:١٣). القدّيس بطرس الرّسول يبدأ رسالته الأولى بِطلبة من أجل المرسل إليهم يظهر فيها أسماء الأشخاص الإلهيّين الثّلاثة بِتميّز جليّ «من بطرس رسول يسوع المسيح إلى المختارين الغرباء المشتّتين في البنط وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينيّة، إلى المختارين بِسابق علم الله الآب وتقديس الرّوح، لِيطيعوا يسوع المسيح وينضحوا بِدمه. (١بطرس ١: ١– ٢ ).

**الثّالوث القدّوس بحسب كتابات آباء الكنيسة:**

إنّ اللاّهوت ذاته بِحسب الآباء هو سرّ الثّالوث، وحتّى الإعلان الإلهيّ ما هو إلاّ إعلان بِصورة خاصّة لِسِرّ الثّالوث، ولهذا فَسِرُّ الثّالوث، ليس فقط الأساس، بل هو الهدف الأسمى للاّهوت. من هنا كانت اعترافات الإيمان الأولى الّتي كان ينطق بها المتقدّمون إلى المعموديّة هي اعترافات ثالوثيّة بِشهادة كتاب تعليم الرّسل الإثني عشر والآباء الأوّلين. مثل يوستينوس وإيريناوس وترتليانوس. لا بل إنّ طريقة التّعميد بِالتّغطيس ثلاثاً تدلّ على هذا الإيمان. لأنّ كلّ غطسة كانت تصير بِاسم أحد الأقانيم الإلهيّة.

وشهداءُ المسيحيّة خلال القرن الثّاني تُظهر اعترافاتهم قبل استشهادهم الإيمان الثّالوثيّ، فها هو القدّيس بوليكربوس، أسقف إزمير، يتوجّه إلى الآب قبل أن يُحرَق حيّاً بِصلاةٍ قائلاً: «أمدحك من أجل هذه النّعمة ومن أجل كلّ شيء، وأباركُكَ

وأمجدك بِواسطة رئيس كهنتك الأبديّ والسّماويّ يسوع المسيح ابنك الوحيد. الّذي لك معه ومع الرّوح القدس المجد من الآن وإلى دهر الدّهور، آمين». والقدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ في رسالته إلى أهل مغنيسية يقول لهم: «حاولوا أن تتبعوا في عقائد الرّبّ والرّسل حتّى تنجحوا في أفعالكم. في الجسد والرّوح في الإيمان والمحبّة في الآب والابن والرّوح القدس» (مغنيسية ١:١٣). وعندما ابتدع آريوس هرطقته الزّاعم فيها بعدم مساواة الابن للآب في الجوهر، جاء المجمع المسكونيّ الأوّل المنعقد في مدينة نيقية عام ٣٢٥ والّذي حضره ٣١٨ أسقفاً وراعياً لِيؤكّد على هذا التّساوي وعلى هذه الوحدة الثّالوثيّة. ومن أبرز حوادثه العجيبة الّتي قام بها القدّيس إسبيردون العجائبيّ إذ تقدّم إلى الوسط ماسكاً فخّارة وقال: إنّ الله واحد في ثلاثة أقانيم كهذه الفخارة الواحدة. وقام بعصرها فخرج الماء من بين يديه ولهبُ الحرارة تبدّد والصّلصالُ بقي في يده. فأكّد على أهمّيّة الإيمان بالثّالوث القدّوس وهو التّأكيد نفسه الّذي قام به القدّيس مكسيموس المعترف بِقوله: «أن نعرف كلّيّاً سِرّ الثّالوث معناه أن نصير في وحدة كلّيّة مع الله، أي أن نصل إلى تألّه الكائن البشريّ، إلى الحياة الإلهيّة الّتي هي بِحَدِّ ذاتها حياة الثّالوث الأقدس، عندئذ فقط نصبح بحسب ما عبّر عنه القدّيس بطرس «شركاء الطّبيعة الإلهيّة» (٢بطرس ٤:١). والقدّيس يوحنّا الدّمشقيّ هو أكثر من تحدّث عن الثّالوث القدّوس مفسّراً وشارحاً إيماننا الأرثوذكسيّ فيقول: «نقول بأنّ الأقانيم كاملون لِئلاّ نفكّر بِتركيب في الطّبيعة الإلهيّة. فَالتّركيب بِدْءُ التّقسيم. ونقول أيضاً إنّ كلاًّ من الأقانيم الثّلاثة هو في الآخَر، لِئلاّ نصير إلى كثرة وجمهرة من الآلهة. لذلك نقرّ بعدم تركيب الأقانيم الثّلاثة وبعدم اختلاطهم، ولذلك أيضاً نعترف بِتساوي الأقانيم في الجوهر، وبأنّ كلّ واحد منهم هو في الآخَر، وبأنّها هي هي مشيئتهم وفعلهم وقوّتهم وسلطتهم وحركتهم، وبأنّهم إله واحد غير منقسم. فإنّ الله واحد حقّاً، وهو الله وكلمته وروحه، ولكلّ منهم، بِالنسبة لغيره، ليس أقلّ ممّا له بالنّسبة لنفسه، أي أنّ الآب والابن والرّوح القدس واحد في كلّ شيء، ما عدا اللاّولادة والولادة والانبثاق». وهو يؤكّد على أنّ هذا الثّالوث هو بسيط وليس مركّباً فَلكلٍّ من الثّلاثةِ أقنومه الكامل، ولِئلاّ نوهم بأنّهم طبيعة واحدة كاملة مركّبة من ثلاثة غير كاملين، يقول: «إنّ في الأقانيم الثّلاثة الكاملين جوهراً بسيطاً واحداً فائقَ الكمال وقبل الكمال. لأنّ كلّ مجموعة من غير كاملين تكون حتماً مركّبة، ولا يمكن إيجاد مركّب من ثلاثة أقانيم. لذلك فإنّنا لا نتكلّم عن نوعهم إنّه من أقانيم بل إنّه في أقانيم. وقد سمّيناها ناقصة تلك الأشياء الّتي لا تحتفظ بِنوع الصّنع المصنوع منها. فَالحجر والخشب والحديد، كلّ منها كامل بِذاته في طبيعته الخاصّة. أمّا بِالنّظر إلى البيت المصنوع منها، فَكلّ منها ناقص، لأنّ كلاًّ منها ليس بِذاته بيتاً». ومن أهمّ الأمثلة الّتي أعطاها الدّمشقيّ عن الثّالوث القدّوس هو مثل النّار أو الشّمس فَالنّار هي واحدة في الجوهر، ولكنّها هي اللّهب (الآب) الّذي منه يصدر النّور (الابن) وتنبعث منه الحرارة (الرّوح القدس) فلا اللّهب لوحده هو النّار ولا النّور لوحده هو النّار ولا الحرارة لوحدها هي النّار، وإنّما الكلّ هم النّار مع احتفاظ كلٍّ منها بِخواصّه الأقنوميّة. كما أنّه ما من واحد سبق الآخر، فَلحظة اللّهب كان النّور وكانت الحرارة لِئلاّ نقع في التّراتبيّة بينهم.

## الخاتمة:

نرجو من خلال الأسطر السّابقة أن نكون قد أضأْنا ولو قليلاً، وأوصلنا تعليماً واضحاً عن أهمّ عقيدة تمايز المسيحيّة عمّا كان قبلاً أو بعداً، فنحن لا نبتكر عقائد أو نخترعها، وإنّما نثبّت حقائق هي بِالأصل موجودة في بِشارة ربّنا يسوع المسيح، ونحاول أن نقدّمها بِطريقة يستطيع قارؤها أن يكون أكثر إلفة معها، فأتمنّى أن نكون قد وُفّقنا بِما أوردنا وبِما أردنا وحاولنا.

# الفصح على هذه الأرض وفي هذا الجسد

خريستو المرّ

«جئت لتكون لكم الحياة وتكون أوفر» قال يسوع (يوحنّا ١٠: ١٠). في المسيحيّة نؤمن بأنّ الله خلقنا كي نعيش معه علاقة حبّ، وقد تجلّى لنا بِيسوع المسيح على أنّه محبّة، كما عبّر يوحنّا.

**الحياة هنا والآن**

لا يدعونا الله إذاً كي نحزن، أوْ كي نكرهَ الحياة، أوْ كي نعتبرَ الحياة الّتي نحياها غير مهمّة وهامشيّة بِحجّة أنّنا نريد «الحياة الأخرى»، و «الحياة الثّانية». فالمسيح دعانا بشكل مباشر لا إلى أن نترك العالم بل أن نحيا فيه بطريقة مختلفة «لَستُ أسألُ أنْ تأخُذَهُمْ مِنَ العالَمِ بل أنْ تحفظَهُمْ مِنَ الشّرّير. لَيسوا مِنَ العالَمِ كما أنّي أنا لَستُ مِنَ العالَمِ» (يوحنّا ١٧: ١٥-١٦)؛ مسعى المسيح إذاً هو أن نكون في العالم وأن نحيا فيه ولكن بطريقة جديدة، طريقة يمكننا أن نقول عنها أنّها طريقة حياة إلهيّة، طريقة المحبّة، طريقته هو. وبهذا نتذوّق الحياة الإلهيّة منذ اليوم، لأنّ بالمحبّة الّتي نمارسها على هذه الأرض نعرف الله، ونتّحد به أكثر، بعدما نكون قد تناولنا جسد الرّبّ ودمه في القدّاس فَصِرنا قادرين أن نكون واحداً معه، كَجسدٍ للمسيح.

إنّ الحياة الأبديّة هي معرفة الله، إذ «الحياةُ الأبديَّة: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلَهَ الحَقيقيّ» (يوحنّا ١٧: ٣)؛ ولكن معرفة الله ليست معرفةٌ عقليّة فكريّة وإنّما معرفةُ العيش والاختبار على هذه الأرض ولا تُعاش إلاّ بواسطة محبّة النّاس الّذين نراهم أمامنا، ولهذا يوصي يوحنّا أن «لِنُحِبّ بَعضُنا بَعضاً، لأنّ المَحَبّةَ هي مِنَ اللهِ، وكلُّ مَنْ يُحِبُّ فقد وُلِدَ مِنَ اللهِ ويَعرِفُ الله. ومَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرِفِ الله، لأنّ اللهَ مَحَبّةٌ» (١ يوحنّا ٤: ٧-٨). دماغيّاً، فكريّاً، كلاميّاً، كلّنا نقول أنّنا نحبّ الله لكنّنا لا نستطيع أن نعرف إن كان فكرنا وقولنا حقيقيّين إلاّ بالممارسة فإن « قالَ أحَدٌ: «إنّي أُحِبُّ الله» وأبغَضَ أخاهُ، فهو كاذِبٌ. لأنّ مَنْ لا يُحِبُّ أخاهُ الّذي أبصَرَهُ، كيفَ يَقدِرُ أنْ يُحِبّ اللهَ الذي لم يُبصِرهُ؟ » (١يوحنّا ٤: ٢٠).

إن كان المسيح قد أتى لتكون لنا الحياة الأبديّة كما هو قال «لأنّهُ هكذا أحَبّ اللهُ العالَمَ حتّى بَذَلَ ابنَهُ الوَحيدَ، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديّةُ» (يوحنّا ٣: ١٦)، فإنّنا يمكننا أن نحيا بكلّ بساطة تباشير الحياة الأبديّة، هنا والآن، إذا اختبرنا المحبّة الّتي تتجلّى بحياة المشاركة.

المسيحيّةُ ليست فلسفة ومجموعة عقائد إنّها حياة في المسيح، كما عبّر القدّيس نيقولا كاباسيلاس.

**الموقف من الجسد**

إلاّ أنّ دعوة عيش المحبّة هذه نعيشها على هذه الأرض بِالجسد، والجسد سيتمجّد وفي اليوم الأخير نحن نعتقد بِقيامة

الأجساد.

إنّ دعوة المسيح إذاً ليست دعوةً بأن نحتقرَ أنفسَنا بِحجّة التّواضع، ولا أن نحتقرَ جسدَنا بِحجّة أنّ الأولويّة «للرّوح». فهذا العالَم الّذي نحن فيه، بِمادّته، ليس عالَماً مُحتقَراً من الله، أو معتبَراً هامشيّاً، بل هو محبوب من الله. الفكر الّذي يعتبر مادّةَ هذا العالَم مظلمة ومحتقرة، وجسد الإنسان محتقراً وسجناً لـ«روح»، هو فكر يونانيّ وثنيّ بدءاً من أفلاطون، أمّا في المسيحيّة فَنؤمن أنّ كلمة الله نفسه تجسّدَ، اتّخذ الإله جسداً، فَافتدى الإنسان كما افتدى هذا العالَم، افتدى مادّة هذا العالَم.

المسيحيّة ترى الإنسان كلاًّ متّحداً، نفساً وجسداً، وهو بِكلّيته يلاقي الله، ويتّحد به في الكنيسة، بِعيشه المحبّة، بِاقتنائه الرّوح القدس، من خلال كلّ حياته الكنسيّة من صلاة وأسرار، ومن ضمنها ما يدعوه القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم «سرّ الأخ»، الّذي يكمّل سرّ المذبح، ويعني بِذلك ما ذكرناه فوق من عيش المحبّة، أي بِكلّ بساطة بِالمشاركة الوجدانيّة والمادّيّة مع من هم حولنا، مهما كان دينُهم أو عرقهم أو جنسهم أو وطنهم.

الجسد نفسُه هو هيكلٌ لِلرّوح القدس، هكذا علّم بولس (١ كورنثوس ٦: ١٩)؛ كلّ شيء نختبره هو روحيّ إن تمّ بحسب قلب الله، أي بِحسب المحبّة، ولهذا قال المغبوط أغسطينوس «أحبب وافعل ما تشاء»، ولا يعني بِذلك أن يفعلَ الإنسان الشّرّ مثلاً، لا فَالشّرّ لا يمكن أن ينتج عن المحبّة؛ من يحبّ تكون مشيئته قد صارت في خطّ المشيئة الإلهيّة ولهذا فإنّ مشيئته تأتي بحسب مشيئة الله. ما نقوله هو أنّ جسدَنا ونفسنا ومشاعرنا وخيالنا وضحكنا ودبكتَنا وغناءَنا وكلّ ما نحيا على هذه الأرض ممكن أن يكون مسكناً للرّوح القدس إن كنّا بِبساطة نحيا مُحِبّين. حتّى الاشتهاء هو مقدّس طالما هو معيوش بِمحبّة، فالمسيح نفسه أخبرنا عن اشتهاء لديه: «شهوة اشتهيتها أن آكل الفصح معكم» (لو ٢٢، ١٥)، كانت شهوة مشاركةٍ إنسانيّةٍ في مناسبة إيمانيّة. أمر بسيط ورائع ومقدّس، يمكننا أن نحياه كلّ يوم إن كان طعامنا تحتفّ به روح المشاركة والمحبّة.

**الفرح**

الحياة الأبديّة فرح، هذا الفرح يكون بالحياة في المحبّة، بالحياة مع الله، بالحياة الّتي تبدأ هنا والآن فينا (جسداً ونفساً)، تبدأ منذ اليوم، فَالملكوت حاضرٌ منذ اليوم كما قال يسوع (يوحنّا ٥: ٢٥). الفرح هو أن نكون معاً محبّين، أن نكون معاً إنساناً: فالإنسان يكون بِالمشاركة. كيف نعيش المحبّة والمشاركة في هذه الحياة، وفي أجسادنا وفي نفوسنا، أي في كلّيتنا كَبشر، هذا ما نحاول أن نفعله وأن نكتشفَ له أطراً في قلب هذا العالم حتّى نستطيع بِالفعل أن نكون فصحيّين، مشاركين في فصح المسيح، أي في العبور - وكلمة فصح تعني عبور - بِهذه الأرض وبِهذا العالم إلى طريقة حياة جديدة، طريقة المحبّة؛ فنكون مسيحيّين حقّاً. عندها يمكننا معاً أن نختبر جميعاً بأنّ المسيح قام، الآن وهنا، بِأنّ فعل القيامة فعلٌ مستمرٌ في كلّ لحظةٍ نلدُ فيها المحبّة، ويلدنا اللهُ- المحبّةُ، في هذا العالَم.

# القدّيسان بطرس وبولس

## من سنكسار الكنيسة

**القدّيس بطرس (صخر)**

شابٌّ بسيط، مهنتُه صيد السّمك ليُعيلَ أسرتَهُ. يمكن أن نختصر حياته بِهذا الموقف، سأل يسوع في إنجيل متّى: «مَن يقول النّاسُ أنّي أنا؟ قال قومٌ يوحنّا المعمدان » هذا الجواب خطأ، أضاف يسوع: «وأنتم مَن تقولون أنّي أنا»، متوجّهاً بِسؤاله إلى التّلاميذ، قال بطرس، الأشدّ حماساً، قائدُ جوق الرّسل: «أنت المسيح ابن اللّه الحيّ». أجابه يسوع: «طوبى لك يا سمعان فإنّه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا» وتابع الرّبّ: «أنت بطرس وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي»، أي على إيمان واعتراف بطرس. ثمّ يمنحه شرفاً لا أغلى ولا أسمى ولا أرفع.» وأعطيك مفاتيح ملكوت السّماوات..»..

لقد أعطى الرّبّ لِبطرس قوّة أشدّ من صلابة الصّخر ليواجه العالمَ ولو حاربَه كلُّ العالم.

كان بطرس فمَ الجوق الرّسوليّ مفوّضاً من الرّبّ في رعاية وقيادة إخوته بسبب الغيرة والمحبّة الّتي كانت فيه «ارْعَ خرافي». هذه الغيرة وتلك المحبّة سوف تقودانه إلى الآلام والشّهادة.

إنّ القدّيس بطرس الرّسول، الّذي استشهد في مدينة رومية بعد أن بشّر فيها بالرّبّ يسوع، كان له مكانة خاصّة في جماعة الرّسل الأتباع المباشرين للسّيّد المسيح. فَإنجيل متّى، عندما يعدّد الرّسل، يطلق على بطرس لقب «الأوّل» (باليونانيّة بروتوس): «أوّلهم سمعان الملقّب ببطرس...» (١٠: ٢). لكنّ بطرس مع كونه «الأوّل» لم يكن وحيداً، بل هو «الأوّل في المجموعة» وليس الرّأس أو الرّئيس، إذ إنّ الرّأس الوحيد هو الرّبّ يسوع المسيح. والأوّل لا يختزل الآخرين في شخصه، ففي مجمع أورشليم كان لرأي بطرس أهمّيّة، ولكنّه لم يكن الرّأيَ النّهائيّ والحاسمَ. والرّسلُ الآخرون كان لهم دورهم أيضاً، فهم جميعاً أساس الكنيسة، أمّا حجر الزّاوية، الّذي بدونه ينهار البناء، فهو السّيّد المسيح: «فأنتم بُنيتُم على أساس الرّسل والأنبياء، وحجر الزّاوية هو t تُحدِّد دورَ بطرس ثلاثُ عبارات نطقها السّيّد المسيح، هي:

«أنت صخرٌ وعلى هذا الصّخر سأبني كنيستي» (متّى ١٦: ١٨). «وأنت متى رجعْتَ، ثبّتْ إخوانك» (لوقا ٢٢: ٣٢)، «يا سمعان أتحبّني أكثر من هؤلاء؟...ارعَ حملاني» (يوحنّا ٢١: ١-). تجدر الإشارة إلى أنّ اثنتين من هذه العبارات الثّلاث تلاها إنذار قاسٍ. فَبَعد أن يَعِدَ المسيحُ بطرسَ بأن يكون صخراً تُبنى عليه الكنيسة يؤنّبه قائلاً: «ابتعد عنّي يا شيطان! أنت عقبة في طريقي، لأنّ افكارَك هذه أفكار البشر لا أفكار اللّه» (متّى ١٦: ٢٣). ثمّ بعد أن طلب المسيح من بطرس أن يثبّت إخوته، نسمع المسيح يقول له: «أقول لك يا بطرس لا يصيح الدّيك اليوم حتّى تنكرني ثلاث مرّات» (لوقا ٢٢: ٣٤).

يرى الكثير من آباء الكنيسة أنّ «الصّخر» هو الإيمان الّذي اعترف به بطرس بِقوله «أنت المسيح ابن اللّه الحيّ» (متّى ١٦:

١٦)، مجيباً عن سؤال السّيّد: «ومَن أنا في قولكم أنتم؟ «بهذا المعنى يكون كلّ مؤمن والمؤمنون جميعاً، عند اعترافهم بالإيمان، بطرسَ آخرَ تُبنى عليه الكنيسة. فأوريجانس (+ ٢٥٤) يقول: «إذا قلنا نحن أيضاً: أنت المسيح ابن الله الحيّ، نصبح بالتّالي بطرسَ، لأنّ كلّ مَن يتمثّل بالمسيح يصبح بطرسَ». ويضيف القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم (+ ٤٠٨) على قول يسوع «على هذا الصّخر سأبني كنيستي»، العبارة التّالية «أي على اعترافك بالإيمان سأبني كنيستي»، وقد قال قوله هذا الكثير من الآباء الأنطاكيّين، كثيوذوريطس القورشيّ (+ ٤٦٠) والقدّيس يوحنّا الدمشقيّ (+ ٧٥٠).

وفي الغرب أيضاً نجد ثمّة مَن نحا نحو هذا التّفسير للفظ «الصّخر». فالقدّيس أمبروسيوس أسقف ميلانو (+ ٣٩٧) قال: «اجهدوا لكي تكونوا صخراً. لا تبحثوا عن الصّخر خارج ذواتكم بل في داخلكم. صخركم هو عملكم، إنّه روحكم (...) إنّه الإيمان، والإيمان أساس الكنيسة». أمّا المغبوط أغسطينس أسقف هيبّو (+٤٣٠) فيقول: «إنّ الكنيسة تقوم على الّذي اعترف به بطرس بقوله أنت المسيح ابن الله الحيّ». هكذا يكون بطرس قد استمدّ اسمه من هذا الصّخر، فالمسيح لم يقل لِبطرس أنت صخرة، بل قال: «أنت صخر» (باليونانيّة بتروس). والصّخرة هي المسيح الّذي اعترف به بطرس، كما تعترف به الكنيسة كلّها: «والصّخرة هي المسيح» (كورنثس الأولى ١٠: ٤).

لقد منح السّيّد المسيح كلّ الرّسل، وليس بطرس وحده، سلطان الرّبط والحلّ: «خذوا الرّوح القدس. مَن غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومَن أمسكتم عليهم الغفران يُمسك عليهم» (يوحنّا ٢٠: ٢٢-٢٣). هذان الرّبط والحلّ يَعنِيان، في كلام ذلك العصر، سلطةَ إقصاء البعض عن الجماعة أو إعادتهم إليها.

مهمّة الرّعاية، إذاً، لا تنحصر بِشخص واحد هو بطرس، بل هي تشمل كلّ الّذين أعطيت لهم موهبة الرّعاية. في هذا السّياق يقول أغسطينس في إحدى عظاته: «لم يكن بطرس التّلميذ الوحيد الّذي يستحقّ أن يرعى حملان السّيّد؛ ولَئِن تحدّث السّيّد المسيح إلى واحد فقط، فهذا للتّشديد على الوحدة ليس إلاّ». لهذا، الكنيسة كلّها هي الّتي تسلّمت مفاتيح ملكوت السّموات. يقول ترتليانس (+٢٢٠): «تذكّروا أنّ السّيّد سلّم المفاتيح إلى بطرس، وبواسطته إلى الكنيسة، وهذه المفاتيح يحملها كلّ شخص يعترف بالإيمان عندما يُسأل عنه».

لا شكّ أنّ الكنيسة اعترفَتْ بِأوّليّة بطرس في الجماعة لأنّها رأت فيه ذاك الّذي نفّذ في حياته قول السّيّد المسيح: «مَن أراد أنّ يكون الأوّل فيكم، فليكن لجميعكم خادماً» (مرقس ١٠: ٤٤). ولكنّ هذه الأوّليّة لاتفترض سلطة قانونيّة على باقي الرّسل بل هي أوّليّة في الخدمة، كما يقول القدّيس أمبروسيوس: «الأوّليّة هي أوّليّة اعتراف وليست أوّليّة شرف، إنّها أوّليّة إيمان لا أوّليّة سلطة». لقد أدّى الانحراف عن هذا المفهوم للأوّليّة في الغرب المسيحيّ إلى تعظيم دور أسقف رومية وسلطته على حساب باقي الأساقفة المنتشرين في المسكونة كافّة. وهذا ممّا أدّى إلى الانشقاق بين الشّرق والغرب واستمراره إلى اليوم. العودة إلى بطرس الرّسول تعني العودة إلى الإيمان الصّافي، إلى الشّهادة الأولى الّتي قالها بطرس باسم الرّسل جميعاً في خطبته الأولى يوم العنصرة: «فيسوع هذا قد أقامه الله ونحن كلّنا شهود على ذلك» (أعمال الرّسل ٢: ٣٢). وقد قدّم القدّيس بطرس دمه شهادة من أجل هذا الإيمان الّذي حمله وبثّه في العالم كلّه.

**بولس رسول الأمم:**

اسمه الأصلي شاول، والده فرّيسي أصيل من طرسوس، تربّى على الرّوح اليونانيّة، واللّغة والقانون الرّومانيّ وصرامة المجمع اليهوديّ. «شاول شاول لماذا تضطهدني؟» إنّه كلام يسوع النّاصريّ إلى بولس على طريق دمشق . يُجيب بعد أن تفجّر نورٌ في أعماقه كأنّه من ينابيع سرّيّة.

«ماذا أفعل يا ربّ». استسلم المارد الجبّار، أذعن الّذي ألقى المسيحيين في السّجون وَقبِلَ بما يأمره به الرّبّ. «إنّي مُرسلك إلى بلاد بعيدة». بِهذه الكلمات صنع يسوع من بولس رسولاً للأمم. فَهِمَ بولس دعوتَه أنّها جاءت من يسوع بالذّات، ميزته أنّه لم يُرسَل من قِبَلِ بشر. قام بعددٍ من رحلاته التّبشيريّة، وكتب رسائل عديدة أصبحت جزءاً من الكتاب المقدّس. رحلته الأخيرة بدأت من فلسطين حيث قُيِّد بالسّلاسل متوجّهاً إلى رومية لشهد ويستشهد فيها، وكتب أثناء ذلك رسائل كثيرة. تعرّض بولس خلال هذه الرّحلات إلى الاضطهادات والمصاعب والمشقّات، عانى من الجلدات والضّرب بالعصي والرّجم. عرف

بولس ضعفه وعدم قدرته على تحمّل كلّ ذلك، فكانت كلمات يسوع تشدّده: «تكفيك نعمتي لأنّ قوّتي في الضّعف تكمل». إنّ البشارة الّتي أذاعها في كلّ المسكونة، وجميع الأعمال الّتي قام بها هي عمل يسوع في بولس.

يبقى سؤال: لماذا عيدهما في يوم واحد وهما على ما هما عليه من القداسة والبشارة المسيحيّة؟

**نعيّد لهما معاً لأنّ التّقليد الكنسيّ يذكر أنّهما استشهدا معاً في ٢٩ / حزيران سنة ٦٥ م في روما.**

بطرس وبولس هامتا الرّسل تُظهرهما الأيقونة التّراثيّة متعانقَيْن، والأيقونات في عهد لاحق تجعلهما حاملي الكنيسة، فَترمز بِذلك إلى أنّ تعليمهما كان أساساً ومرتكزاً لها. عيد القدّيسَيْن بطرس وبولس هو عيدنا في هذه الدّيار المشرقيّة لأنّهما مؤسّسا كنيستنا وكُرسينا الأنطاكيّ المقدّس واتّخذتهما شفيعَيْن لها.

**سلاسل بطرس:**

يستند العيد الّذي نحتفل به في ١٦ كانون الثّاني إلى ما ورد في الإصحاح الثّاني عشر من سفر أعمال الرّسل بِشأن القبض على بطرس الرّسول وسجنه وتقييده بِسلاسل ثمّ إطلاقه من قبل ملاك الرّبّ.

فَفي تلك الأيّام أساء هيرودوس الملك، وهو هيرودوس أغريباس الأوّل، حفيد هيرودس الكبير، الّذي حكم اليهوديّة والسّامرة ما بين العامين ٤١ و ٤٤م، أقول أساء إلى عدد من رجال الكنيسة إرضاء لليهود. فَألقى القبض على يعقوب، أخي يوحنّا الحبيب، وقتله بحدّ السّيف. كما أمسك بطرس الرّسول وألقاه في السّجن مزمعاً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشّعب لأنّ الزّمن كان الفطير. وقد سلّمه إلى أربعة أرابع من العسكر لِيحرسوه.

في تلك الأثناء كانت الكنيسة تُصلّي بِلجاجة إلى الله من أجله. وقبل أن يمثُلَ بطرس للمحاكمة، في اللّيلة الّتي سبقت وقوفه أمام الحكّام، والمفترض أن تكون الأخيرة قبل لفظ الإعدام بِحقّه على غرار يعقوب، كان مقيّداً بِسلسلتين إلى عسكريّين، واحداً عن اليمين والآخر عن اليسار. وكان قدّام الباب حرّاس يحرسون السّجن، فحلّت بالعسكر والحرّاس غفوة عميقة ونزل ملاك الرّبّ بِنورٍ بهيٍّ أضاء السّجن، وضرب جنب بطرس وأيقظه قائلا له: «قمْ عاجلاً!» لِلحال سقطت السّلستان من يديه. ثمّ قال له: «تَمنطقْ والبسْ نعليك!». ثمّ قال له: «البسْ رداءَك واتبعْني!». فَلبسَ رداءَه وتبعه وهو لا يعلم أنّ ما جرى له كان في اليقظة لا في الحلم كما ظنّ. ثمّ اجتاز الملاك وبطرس المحرسَ الأوّل والثّاني إلى أن وصلا إلى الباب الخارجيّ المؤدّي إلى المدينة فَانفتحَ لهما من ذاته. فَخرجا وابتعدا قليلاً مسافة زقاق واحد. وإذ أضحى بطرس في مأمن فارقَه الملاك، فَعاد الرّسول إلى نفسِه وتيقّنَ من تدبير الله فَسبّح وشكر.

ثمّ إنّه جاء إلى بيت مريم، وهي أمّ يوحنّا الملقّب مرقس، حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلّون. فلمّا قرع الباب جاءت جارية اسمها رودا، الّتي معنى اسمها وردة، لتسمع. وإذ عرفت أنّه بطرس ارتبكت من الفرح، وبدل أن تفتح له تركته يخبط على الباب. فقالوا لها أنت تهذين! فأصرّت أنّه هو إيّاه وأنّها سمعت صوته. فقالوا إنّه ملاكه! وفيما استغرق مَنْ في الدّاخل في الأخذ والرّدّ لبث بطرس يقرع. فلمّا فتحوا له ورأوه اندهشوا، فأخبرهم بما جرى له وكيف أخرجه الرّبّ من السّجن. ثمّ غادرهم إلى موضع آخر.

أمّا السّلاسل الّتي جرى تقييد الرّسول بها فقد حصل عليها، فيما بعد، مسيحيّون أتقياء وحفظوها فَتناقلت من جيل إلى جيل إلى أن استقرّت في كنيسة على اسم سلسلة الرّسول بطرس في القسطنطينيّة، بِقرب كنيسة الحكمة المقدّسة، حيث جرت بواساطتها، وعلى مدى أجيال، أعدادٌ من العجائب والأشفية. الكنيسة الّتي ضمّت سلسلته تمّ تكريسها في السّادس عشر من كانون الثّاني، كما يبدو، فحُسب العيد في مثل هذا اليوم. هذا فيما درج الغرب على التّعييد لها في الأوّل من آب، وهو ذكرى إنشاء كنيسة تحمل الاسم نفسه في رومية، الكنيسة عريقة في قدمها، ولكن لا نعرف ما إذا كانت السّلسلة الّتي وصلت إلى رومية هي إيّاها الّتي كابدها الرّسول في أورشليم. بعض الآراء تقول بأنّ الّتي في رومية كابدها الرّسول هناك لا في أورشليم.

يُذكر أنّ بعضاً من سلسلة الرّسول بطرس موجود اليوم في دير ديونيسيوس وبعضها في دير إيفيرون ودير القديس بندلايمون في جبل آثوس.

# الصّلاة الربّانية

## من كتاب «صلّوا هذه الصّلاة، قراءة في الصّلاة الربّانية»

للأب إيليا متري

### يا ربّ، علّمنا أن نصلّي

كان يسوع يصلّي في بعض الأماكن. فلمّا فرغ قال له أحد تلاميذه: يا ربّ، علّمنا أن نصلّي كما علّم يوحنّا تلاميذه، فقال لهم: إذا صلّيتم فقولوا: «أيّها الآب ليتقدّس اسمك..»» (لوقا ١١: ١، انظر أيضاً ٥: ٣٣)

نقرأ هذا المقطع في إنجيل لوقا قبل الصّلاة الرّبّيّة مباشرة. العبارة الّتي اخترنا التّعليق عليها «يا ربّ علّمنا أن نصلّي» والّتي هي مدخل الصّلاة الرّبّيّة تستحقّ بامتياز أن تكون مدخلاً لكلّ صلاة.

يحبّ لوقا أن يرينَا يسوع يصلّي. يحبّ أن يرينا إيّاه يعلّم الصّلاة لا بِأقواله فَحسب، ولكن بأفعاله وحياته أيضاً (٣: ٢١، ٥: ١٦، ٦: ١٢، ٩: ١٨ و٢٨ و٢٩، ١٠: ٢١...). وصلاة يسوع هي أحد أوجه صلته بِأبيه وسرّها وجوهرها. وهذا يبيّنه أنّ أوّل لفظة لفظها يسوع ردّاً على طلب تلميذه، كانت: «أيّها الآب». كان يكلّم أباه وحده فتابع كلامه ودلّ تلاميذه على جوهر الصّلاة وهدفها. تابَعه هكذا، لأنّه من أجل أن يعرف أخصّاؤه أباه، إنّما جاء يسوع إلى العالم (انظر: يوحنّا ١٧: ٦). فَالصّلاة الّتي يريد الابن أن يرفعَها المسيحيّون تفترض أوّلاً الوعيَ أنّ اللّه هو أبوهم، أي أبو جميع البشر. هذا، بِالطّبع، غير ممكن إن لم نقبل يسوع إلهاً وحيداً وسيّداً على القلب، ونتبعه. فَليس من وصولٍ إلى الآب إلاّ به. هو، وحده، «الطّريق». أن نهمل يسوع، أو أن نتبع غيره، نخسر الطّريق الوحيد ولا نصل إلى الآب.

«يا ربّ، علّمنا أن نصلّي» لا تعني أنّ يسوع معلّمٌ فقط، ولكن أيضاً أنّه الرّبّ الّذي يعرف كلّ ما يرضي الآب ويعضد، بِروحه، ضعفَنا وهشاشتَنا. فكلّ الكلمات البشريّة باهتة، باردة، ولا تليق بِمسمع اللّه، وذلك إن لم تتوافق وكلمات يسوع، أو إن لم يتعهّدها الرّوح القدس ويوصلها إلى الآب بِلُغتِه. هذا لا يعني، مثلاً، أن نصلّي، لفظًاً، الصّلاةَ الرّبّيّةَ فحسب، ولكن أن تكون صلاتنا تعهّداً أو تنفيذاً لِمشيئته. أن تكون افتقاراً إلى حبّه وغِناه، وأن تكون صورةً عن حياة طاهرة يكمّلها الرّوح بِناره ونوره. فَالصّلاة إن لم تكن حياةً جديدةً ومتجدّدةً دائماً هي كلمات، مهما عظُمت، بِلا مضمون، فارغة، جوفاء.

«علّمنا أن نصلّي»، أي علّمنا أن يَرضى عنّا اللّه الآب، أبونا، إذا ما وقفنا أمامه لِلصّلاة. علّمنا أن تكون عندنا الجرأة الكافية لِنقدرَ على سلوك درب القداسة، الدّرب الّتي نصعد بها إلى أورشليم السّماويّة، الّتي صعودُك إلى أورشليم الأرضيّة دليلٌ إليها. أنت تعرف الدّربَ، أنت الدّربُ. خذنا بِيدِنا كَأطفال، وقدْنا إليك وإلى أبيك.

أن تكون صلاتُنا هكذا استسلاما لِلّه هو ما يجعلها صلاةً واقعيّة، صلاةً حقيقيّة وصادقة. فَدعوتُه إلينا أن نكونَ أطفالاً، أن نعودَ، مهما كبرنا في السّنّ، أطفالاً بِالرّوح. أي أن نثق بِاللّه فلا نخاف من شيء. أن نضع يدَنا بيده ونطمئنّ إلى أنّنا معه وحده نصل إليه وأنّنا محفوظون بِنعمته. وإذا أعطيناه يدَنا يفهم أنّنا إنّما نسلّمه حياتنا. فَيدُنا مهما تكن ضعيفةً واهيةً تقوى بِيده، وفي راحتها تتغنّج. نعم إنّ «علِّمنا أن نصلّي» تعني تماماً أرجعنا أطفالاً، أطفالك، أطفالَ أبيك وروحك القدّوس. فالصّلاة الّتي لا تردّنا إلى اللّه أطفالاً، ليست هي الصّلاة الّتي يعلّمها يسوع أو ترضيه. هي صلاة مفصولة عنه وغريبة عن مشيئته.

«علِّمنا أن نصلّي» تعني أيضاً حقّق فينا صورتَك لِيُسَرّ الآبُ ونستحقّ سرورَه. مَنْ عرف أنّ الله يحبّ ابنه الوحيد، يحاولُ أن يتشبّه بالابن. كان يسوع يصلّي إلى الآب دائماً، كان كلّه صلاة. أن نحاول أن نتشبّه به هو أن نصلّي دائماً. وأن تكون حياتُنا صرخةَ حبِّه، ثورةً في عالم الكذب والنّفاق والكسل والتّفرّج والعدوِ وراء الأوهام. فَـ«علِّمنا أن نصلّي» تعني ساعدنا على أن نكون مثلك، وأن تكون حياتُنا لك كما كانت حياتك كلّها لأبيك. تعني علِّمنا أن لا نختلف عنك أو ننفصل عنك. وهذه الرّغبة في التّشبّه بيسوع والاتّحاد به تساعدنا على أن نسترجع، بِنعمة الله، الصّورة الّتي خلقَنا عليها. الصّورة الّتي تشوّهتْ بإرادتنا وخطايانا. «علِّمنا أن نصلّي» أي ردّ إلينا براءتَنا الأولى، تلك الّتي حاول الشّرّير أن يمسخَها بمكْره. اغلبْه فينا كما غلبْتَه أنت. جُدْ علينا بِغلبَتِكَ حتّى نظفر نحو ملكوتك ونستحقّ أن نناديَ أباك القدّوس: أبانا.

إنّ ما طلبه أحدُ التّلاميذ من يسوع يجب أن يكون طلبَنا وشوقَنا. فَمن كان يسوع معلّمه وربّه يختاره أخاً في تنازله العجيب ويرتفع به إلى مراقي الغنج الّذي يسبغه الرّوح على الّذين أدركوا سرّ الابن الوحيد الّذي هو حبيب الآب وسروره وشاؤوا أحراراً أن يكونوا هم أيضاً فرح الآب.

فـ «يا ربّ، علِّمنا أن نصلّي» حتّى يَرضى عنّا الله أبوك، أبونا. اعضدْنا بروحك. ردّنا أطفالاً. أرجِعْ لنا صورتك. وقدّسْ حياتَنا لِنرثَ ملكوتَ الآب وفرحَهُ.

## «فَصلّوا أنتم هذه الصّلاة»

لَفظَ يسوع هذه العبارة («فَصلّوا أنتم هذه الصّلاة»)، ودوّنها «متّى» في إنجيله قبل الصّلاة الرّبّيّة مباشرة وبعد مقطع قصير موضوعه الصّلاة. ماذا قال يسوع في الصّلاة، وماذا أراد من قوله؟ هذا ما سنورده كاملاً فيما يلي، ونحاول أن نبيّن معانيه.

قال الرّبّ: «وإذا صلّيتم، فلا تكونوا كالمرائين، فإنّهم يحبّون الصّلاة قائمين في المجامع وملتقى الشّوارع، ليراهم النّاس. الحقّ أقول لكم إنّهم أخذوا أجرَهم. أمّا أنت، فإذا صلّيت فَادخلْ حجرتَك وأغلقْ عليك بابَها وصلِّ إلى أبيك الّذي في الخفية، وأبوك الّذي يرى في الخفية يجازيك. وإذا صلّيتم فلا تكرّروا الكلام عبثاً مثل الوثنيّين، فهم يظنّون أنّهم إذا أكثروا الكلام يستجاب لهم. فلا تتشبّهوا بهم، لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه. فَصلّوا أنتم هذه الصّلاة:

أبانا الّذي في السّموات...» (متّى ٦: ٥-٩).

يساعدنا هذا الكلام على أداء الصّلاة الرّبّيّة وكلّ صلاة نرفعها باستقامة إلى الله الحيّ الّذي يسمعنا ويفرح بنا. فَالرّبّ الّذي ينتقد، في مطلع هذه الآيات، المرائين، ومنهم الفرّيسيّين والكتبة على زمنه، وهم الّذين همّهم، إذا صلّوا أو مارسوا أيّاً من أعمال البرّ، أن يلفتوا أنظار النّاس إليهم، إنّما يريدنا أن نهتمّ بعينَيْه اللّتين تنظران قلوبَنا وتفحصان كلّ شيء، وأن نبتعد عن كلّ مراءاة لَعينة. فالمراءاة هي أوّل خطر، ولعلّها أعظم خطر يواجه الّذين تُسكرهم نظراتُ النّاس إليهم. وهذا الخطر لا يهاجم الإنسان الّذي يصلّي «في حجرته» فحسب، ولكن أيضاً إذا ما شارك في صلاة الجماعة. والّذين يهتمّون بِعيون النّاس مرضى في الكنيسة. وهم، في واقع الحال، مشركون، ولو لم يعترفوا بذلك أو لم يفهموا خطأهم. ولذلك يضيف الرّبّ: «إنّهم أخذوا أجرَهم»، ويعني هذا أنّهم لن يأخذوا مجازاة الآب، ولكن عقابه. هم سيعاقَبون لأنّهم يكذبون في داخلهم، أو لأنّهم لا يؤمنون بأنّ الله قادر على رؤية الأعماق وسبر أغوارها. يتصرّفون خارجيّاً، يمثّلون، يلفّقون، وهذه هي مهزلة التّقوى المزيّفة.

ثمّ يضيف الرّبّ: «أمّا أنت، فإذا صلّيت فَادخل حجرتَك وأغلقْ عليك بابَها وصلِّ إلى أبيك الّذي في الخفية». يظنّ بعض الناس أنّ الرّبّ هنا يتكلّم على مكان الصّلاة ليؤكّدوا انفصالهم عن

صلوات الجماعة. وهذا تشويه لمعنى هذه الآية. وذلك بأنّ الرّبّ الّذي يخاطب هنا المؤمنَ شخصيّاً والمؤمنين جميعاً، لم يتكلّم على مكان الصّلاة، ولكن على العمق الّذي يجب أن تُؤدّى فيه (وهذا ينسحب على كلامه في الصّوم والصّدقة اللّذين هما مع الصّلاة أُسُسُ البرّ في موعظة الجبل). وكلامه يتعلّق بكلّ صلاة، أينما مُورِسَت هذه الصّلاة، وهو، تالياً، لا ينفي الصّلاة الجماعيّة. ولذلك لا قيمة أبداً لهذا القول المغلوط الّذي يراد به إهمال اجتماعات الكنيسة وصلواتها. فهذا خطأ وبّخ عليه كثيراً – منذ ما يزيد على الألف والسّتّ مئة سنة – القدّيسُ يوحنّا الذّهبيّ الفم في مواعظه على إنجيل «متّى» معلّقاً على هذا المقطع عينِه، بقوله: «قد يُقال: ماذا إذاً، ألا يجب أن نصلّي في الكنيسة؟ حقّاً يجب ذلك وبكلّ الطّرائق، إنّما بروحٍ مثل هذه الرّوح لأنّ الله يطلب في كلّ مكان نيّة ما نفعل. لأنّه حتّى إن دخلْتَ حجرتَكَ وأغلقْتَ بابَكَ، وقمت بالصّلاة للتّباهي، فلن تفيدَك الأبواب». وما يبقى أن نعرفه هنا هو أنّ لفظة «حجرتَكَ» تعني، في عمقِها ومداها، قلبَكَ. وذلك لأنّ القلبَ هو «مكان» اللّقاء بين الله والإنسانِ. فالرّبّ يقول للمؤمن: إذا وقفْتَ لِلصّلاة، أبعدْ عنك كلّ ما يعيق اتّحادَكَ بي، كلّ فِكرٍ غريب أو خاطرة سيّئة تجعلك لا تنتبه إلى إلهك الحاضر أمامك الآن في قلبك يسمعك ويفرح بك.

الخطر الثّاني الّذي يعيق الصّلاة أو يشوّهها هو ما نبّه عليه الرّبّ في قوله: «وإذا صلّيتم فلا تكرّروا الكلام عبثاً مثل الوثنيّين، فهم يظنّون أنّهم إذا أكثروا الكلام يستجاب لهم» هذا الكلام أيضًا يحرّف معناه بعضُ الّذين يزعجهم تكرار بعض عبارات الصّلاة (مثلاً: يا ربّ ارحم). يجب أن ننتبه أنّ الرّبّ هنا لا يقول: «وإذا صلّيتم فلا تكرّروا الكلام»، ولكن لا تكرّروه «عبثاً مثل الوثنيّين». وهذا لا يمنع التّكرار أو اللّجاجة أبداً، فالرّبّ لا يرفض الملحّين، ولكنّه يطلب منّا أن تكون صلاتُنا نقيّةً، وتكرار الكلمات حثّاً على الوعي المقدّس، وشكلاً من أشكال الثّقة به. فإذا كان الوثنيّون يكرّرون صلواتِهم، فَصلواتُهم بلا مضمون لا لأنّهم يكرّرونها، ولكن لأنّهم لا يرفعونها إلى الله الآب. مشكلتهم أنّ إلهَهُم وثنٌ، أي شهواتهم وأنفسهم. والوثنيّة قد يسقط فيها المسيحيّون الّذين «يصلّون» من دون أن ينتبهوا إلى قوّة الكلمات الّتي يتلونها ومتطلّباتها، أو يكرّرونها بِحكم العادة ولمجرّد التّكرار، أو الّذين يريدون بِصلاتهم أن يفرضوا على الله أن يلبّي حاجاتِهم، ولو كانت هذه الحاجاتُ تخالف مقصدَه أو مشيئتَه الأزليّة. فمن يصلّي إلى الله دعوته أن يسكب ذاته كلّيّاً أمام إلهه، وأن يعي أنّه يصلّي إلى الله الحيّ الّذي يعرف ما نطلبه قبل الطّلب ويؤمن بأنّه يستجيب بما يوافق مشيئتَه.

ومشيئةُ الله، كما يظهرها سياق الصّلاة الرّبّيّة، تكمن في أن نحاول بِصدق أن نجعل ما قلناه واقعاً يخصّنا. أي أن نعتبر أنّ اللهَ أبونا ونفرح به وحده ونطمئن إليه ولا نرضى أنفسنا أسرى شهواتنا الّتي يثيرها الشّريرُ.

مَن يريد أن يصلّي الصّلاة الرّبّيّة وكلّ صلاة يجب عليه أن لا يهتمّ بِالنّاس أو بِنفسه وشهواتِه، ويجب عليه، تالياً، أن يعرف، في واقع حياته، أنّ الله وحبّه أهمُّ ما يطلبُه، فلا يمنع نفسَه مِنَ اللّجاجة الصّادقة، وأن ينتظرّ، بِخوف، دائماً مجازاته العادلة الّتي تبيّن وحدها صدقَ الصّلاة وصدقَ الحياة.

يـتـبـع...

## واجبات المرتّلات

من رسائل الأمّ تايسيّة

ترجمة دير راهبات السّيّدة - بلمانا

# ملعون مَن يعمل عمل الرّبّ بِتَوانٍ

## (أرميا٤٨ : ١٠)

بدأْتِ الآنَ ترتّلينَ مع الجوقة وتسبِّحين الرّبّ على مثال الطّغمات الملائكيّة، الّذين يرفعون التّسابيح بِدون انقطاع لِتمجيدِ ربّهم وخالقهم.

بِالحقيقة كم أنتِ محظوظة! ولكنْ هل تدركينَ مدى قُدسيّة وأهمّيّة هذا العمل المرضي للّه، الّذي يستحقّ أن يُدعى إلهيّاً أكثر من أي عمل آخر؟

إذا كنتِ لا تُدركين ذلك، فلابدّ أن أذكّرَكِ بِكلمات النّبيّ التّهديديّة والرّهيبة: «ملعونٌ مَنْ يعمل عمل الرّبّ بِتوانٍ»

أترينَ المسؤوليّة الهائلة، الّتي يحملها أولئك الّذين يقومون بِعمل خدمة الرّبِّ بِدون انتباهٍ وما الجواب الّذي سيقدّمونه؟

إنّ المرتّلَ أو المرتّلةَ هو فم كنيسة الشّعب، أي المؤمنين الّذينَ يأتون إلى الكنيسة من أجل الصّلاة. فهو عندما يرتّل التّسابيح والتّضرّعات، لا يعبّر عمّا في نفسه فقط، بل عمّا في نفوس جميع الحاضرينَ في الكنيسة.

إذاً، كما يصلّي المؤمنون بِواسطة أفواه المرتّلين، هكذا هؤلاء يُصبحون بِدورهم «فمَ الكنيسة». وتدعوهم الكنيسةُ المقدّسةُ وتقول لهم: «رتِّلوا لإلهِنا» ولكن أيضاً «رتِّلوا بِفَهمٍ» (مز ٤٦:٨-٧)

إذاً، فكّري، وانتبهي جيّداً! من أجل مَنْ ترتّلين؟ أمام مَنْ تصلّين؟ أمام مَنْ تقفين؟

إنّك تقفين أمام مَن تجتمع حوله طغمات الملائكة متطايرةً بِخوف، مغطّيةً وجوهها!

تسبّحين مَنْ ترفع له جميعُ القوّات السّماويّة، وبِدون انقطاعٍ، التّسبيحَ المثلّث تقديسه «قدّوس قدّوس قدّوس ربّ الصّباؤوت». فكّري كم هو عظيمٌ عمل المرتّل، وتعجّبي من رحمة اللّه الّذي يسمح لِخطأةِ الأرض أيضاً أن يسبّحوه. فَمثل هذا العمل المقدّس هو عمل الملائكة لا البشر «ذوي الشّفاه الدّنسة»، كما قال أشعياء النّبيّ عندما سمع ترنيماً سماويّاً «ويلٌ لي إنّي هلكتُ لأنّي إنسان نجسُ الشّفتين وأنا ساكنٌ بين شعبٍ نجس الشّفتين» (أش ٦:٥)، وأنتِ الضّعيفة والمريضة والخاطئة يوكَلُ إليكِ هذا العملُ!

عليك أن تضاعفي هذه الوزنة الّتي ائتمنك اللّه عليها، أن تضاعفيها بِحكمة، وأن تقولي لِنفسكِ بِكلّ تواضع وخوف اللّه: «يانفسي، هاهي الوزنة الّتي ائتمنكِ اللّه عليها، فاقبلي الموهبة بِخوف» و«يا نفسي، إذ قد سمعتِ بِمحاكمة الّذي طمر الوزنة، فلا تخفي قول اللّه، بل أذيعي عجائبَهُ لِكيما تضاعفي الموهبة وتدخلي إلى فرح ربِّك».

«لا يتباطأ الرّبُّ عن وعده» (٢بط ٣:٩)، أي أنّ الرّبّ لا يتأخّر عن تحقيق وعده، بِأنّه سيأتي ويطلب حساباً من عبيده الّذين ائتمنهم على خيراته، أي مواهبه وعطاياه الّتي منحها لِكلّ واحدٍ.
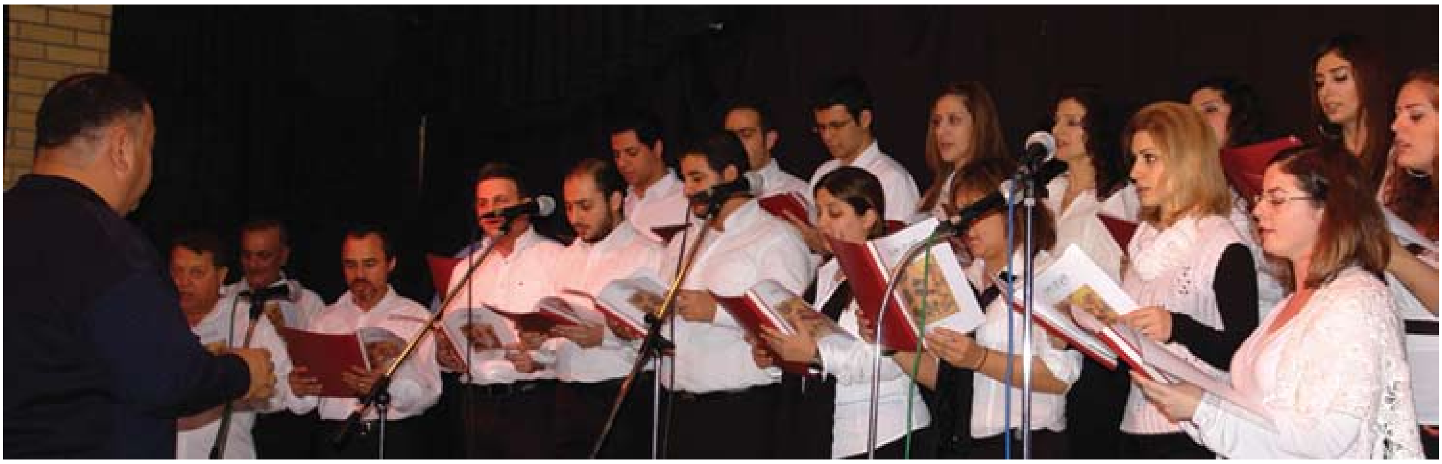
إذاً، انتبهي أنتِ أيضاً، فقد تسمعين ذاك الحكم الرّهيب: «خذوا منه الوزنة «، لأنّه لم يشأ أن يعمل بِها بِجدٍّ لكي تتضاعف، و«العبد البطّال اطرحوه إلى الظّلمة الخارجيّة» (متّى ٢٥:٢٨-٣٠).

إنّ الجهاد العظيم الّذي يقوم به المرتِّل، يكمن في تكريس كلِّ طاقاته الّتي منحه الله إيّاها، وبِدون انقطاع، لِتمجيد الله. فَعن طريق هذه الموهبة، رتّلي من أجل مجد اسم الله، رتّلي ليس فقط بِالصّوت والشّفاه، بل بِشكل خاصّ بِالذّهن والرّغبة والغيرة، بِكلّ كيانكِ. هذا ما يعنيه القول «رتّلوا بِفَهْم» إنّ التّرتيل يخترق قلوب المصلّين، فإذا كان يخرج من قلب المرتِّل فهو سيدخل إلى قلوب السّامعين، وعندئذٍ يصير دافعاً للصّلاة والتّخشّع، حتّى في القلوب القاسية والمشتّتة.

يحدث أحياناً، أنّه يدخل إلى الكنيسة أناسٌ ليس لديهم شوق للصّلاة، يدخلون اضطراريّاً أو احتراماً، ولكنّهم بعد سماعهم التّراتيل، يبدأون بِالصّلاة بِحرارة ودموع، وهكذا يخرجون في حالة مختلفة كليّاً، بِروح التّخشّع والتّوبة. يتمّ هذا التّجدّد داخلهم بِسبب التّرتيل الجميل والخدمة العجيبة كما يحدث العكس أيضاً، إذ إنّ أولئك الّذين يدخلونَ الكنيسة من أجل الصّلاة، لكي يسكبوا نفوسهم الحزينة أمام الرّبّ، يحصل أحياناً كثيرةً أنّهم- بِسبب سوء التّرتيل والقراءة - يتضرّرون بدل أن يستفيدوا، ولا يجدون تعزية، فَيسقطونَ بِدون إرادتِهم في الإدانة، بِسبب التّجربة النّاجمة عن سلوك المرتّلين.

يقول الرّبّ عن الّذين يعرِّضون الآخرين للتّجربة: «ويل للّذي تأتي بِواسطته العثرات. خير له لو طوّق عنقه بِحجر رحى وطُرح في البحر» (متّى ١٨:٦-٧) و(لو١٧:١-٢). فإذا كان حكم الله شديداً لهذه الدّرجة على أيّ مؤمن «طوبى لمن لا يَعثُر فيَّ» (متّى ١١:٦)، فَكَم ياترى ستكون العقوبة أشدّ هولاً على المرتِّلينَ والمرتِّلاتِ. وبِشكل عام على كلّ من ينتمي إلى الإكليروس، نتيجة ما تسبّبه مواقفُهم من العثرات للمؤمنينَ في الوقت الّذي كان يجدر بِهم أن يكونوا مثالاً صالحاً غير ناسين مرتبتهم.

إذاًعليك أن تخافي وتنتبهي، فَلَربّما وأنتِ في الجوقة ترتّلين ظاهريّاً، لا من القلب، وبِتشتّتٍ، فَتسكبينَ سمّ التّجربة في قلوب المصلّين، وبِالتّالي تنالينَ عقوبة صانعي العثرات.

انتبهي من «القيام بِعمل الرّبّ بِتهاون»، لكي لا تلحقَكِ اللّعنة من جرّاء ذلك.

حاولي بِكلّ قدرتكِ، أن تركّزي وتنتبهي إلى معاني القطع الّتي ترتّلينها والمكتوبة في كتب الخدمة، ورتّليها من أعماق قلبكِ لا من شفتيكِ فقط، وعندئذٍ سينسكب صدى تيّار تسابيحِكِ الحيّ في قلوب المؤمنين، فَترتفع نفوسهم من الأرضيّات إلى السّماويّات، ويغادرون الاهتمامات الأرضيّة، مقتبلين ربّ المجد الّذي تحمله الطّغمات الملائكيّة كَغالبٍ.

# أيقونة هامتيِ الرّسل بطرس وبولس

الأرشمندريت بندلايمون فرح

يُعدّ الرّسولان، بطرس وبولس، في تقليدنا الأنطاكيّ المقدّس مؤسّسيّ الكرسيّ الأنطاكيّ الرّسوليّ، بعملهما معاً في خدمة البشارة، الّتي تمّت في مدينة أنطاكية العظمى، ونواحيها.

وكانت كنيسة اللّه الأنطاكيّة، مركزَ انطلاق البشارة المسيحيّة إلى كلّ العالم المعروف آنذاك.

وكما يتّضح من كتاب أعمال الرّسل القدّيسين، فإنّ الرّسول العظيم بولس، رسول الأمم، اتّخذ كنيسة أنطاكية مركزاً لِخدمته، فهو ينطلق منها ويرجع من بشارته إليها، لِيعلم الكنيسة الّتي فيها بِإنجازاته. وكأنّه يوضّح بِارتباطه بِكنيستها، شبه مركزيّة المسيحيّة بِهذه الكنيسة الأمّ.

وبطرس الرّسول الهامة، تمركز عمله لِفترة طويلة في مدينة اللّه أنطاكية العظمى، مثبّتاً ومدعّماً البشارة بِأقواله وخدمته والجهاد.

هكذا غَدا الاثنان رمزاً لوحدة الكنيسة، وقطباً جاذباً بقيّة الرّسل والمؤمنين إلى تعليمٍ واحدٍ وحياةٍ مشتركة.

هُما إذاً، رمزُ كنيسة إنطاكية في الوحدة و الرّسوليّة. وتعيّدُ لهما في عيدهما الواقع في التّاسع والعشرين من حزيران، والّذي يُعَدُّ عيد كنيسة أنطاكية بِامتياز. وتُقام احتفالات العيد في البطريركيّة الأنطاكيّة في دمشق، وفي مدينة أنطاكية الأثريّة، وسائر الرّعايا النّشيطة، لذلك ترسم الكنيسة المقدّسة أيقونتَهُما، واقفَيْن متّشحَيْن بِثيابٍ رصينة كَمُعلّمَيْن للإيمان وَقورَيْن، تتميّز بِشريطٍ مذهّبٍ عند الكتف، دلالة على رسوليّتِهما وعلى كهنوتِهما السّامي المقام.

يبارك الرّسول بطرس بيمناه، وبِيسراه يحمل مع الرّسول بولس مجسّمَ كنيسة أنطاكية، ومن خلالها الكنيسة جمعاء.

ويظهرُ داخل الكنيسة كتاب الإنجيل المقدّس، أي حياة الرّبّ يسوع وأعماله، كونه محور البشارة، وقلب الحياة المسيحيّة، الّتي بشّر بها الرّسولان وعاشا بِموجبِها، وهما يقدّمانها لِلكنيسةِ نموذجاً حيّاً ومكتوباً معاً.

الرّسولان الهامتان يتميّز كلٌّ منهما عن الآخر بِطريقة عملِه، وبِميّزاته الشّخصيّة، لكنّهما يوضحان الوحدة الكنسيّة الواجب التّحلّي بها، ويؤكّدان البشارة الصّادقة ويختماها.

ألا بارك اللّه كنيسة أنطاكية العظمى، لِتَحْيا بشارة المسيح المقدّسة، الّتي علّمنا إيّاها الرّسولان المباركان بطرس وبولس بِحياتهما وبِبشارتهما الخلاصيّة، آمين.

# رسالة تائب

فادي عدره

ربّي وإلهي.. أَحتارُ ماذا أَكتبُ لَكَ وَيداي اللّتانِ صنعْتَهُما تَصنعانِ الإثمَ... أَحتارُ كيفَ أَكتبُ لِلْعارفِ ما في الْقلوبِ وَالْكلى... أَحتارُ مِنْ نفسي وَأَخجلُ... كيفَ أَتجرّأُ أَنْ أَكتبَ عنْ أفعالي الْقبيحةِ وَآثامي لِمَنْ أَرشدَني إلى الطّريقِ الصّوابِ وَفتحَ لي أبوابَ الْفردوسِ... ماسكاً بِيَدي كَالْأَبِ الحنونِ على ابنِهِ... ياربّ... عظيمةٌ رحمتُكَ وَمحبّتُكَ لِلْبشرِ... رغمِ ما أَفعلُهُ وَرغمِ عصياني وَنكراني لِتعاليمِكَ... تَعودُ وَتَنتشلُني... تَعودُ مبتسماً فاتحاً ذراعيْكَ لِتحتضنَ مَنْ أَسلمَكَ وَصلبَكَ بِأَفعالِهِ وَأَقوالِهِ وَأَفكارِهِ الْقبيحةِ... ياربّ... عندَ نظري إلى أيقونتِكَ أَجدُ راحةً في عينيْكَ وَرحمةً لا حدودَ لها... أَسمعُ صوتَكَ يَقولُ: «تَعالوا إليّ يا جميعَ المتعَبينَ وَالثّقيليّ الأحمالِ وَأنا أُريحُكُمْ» (مت ١١:٢٨)... لماذا؟! لماذا هذا الصّبر وَالحبّ وَالحنان؟! لماذا هذا التّواضع وَالْفداء؟! كمْ مُخجلٌ أنّ الابنَ يُخالفُ تعاليمَ والدِهِ وَمعلّمِهِ وَمخلّصِهِ...

يا ربّ... لا أَعرفُ كيفَ أُكلّمُكَ... فَكثيرونَ قالوا لي أنّكَ خيرُ صديقٍ... وَمعينٍ... أرشِدْني... قَوّيني... علّمْني كيفَ أعيشُ معَكَ وَأحيا بِكَ... كيفَ أَلتجئُ إليْكَ... كيفَ أَرفعُ ناظريّ إلى أيقونتِكَ وَأَلتمسُ مِنْ لَدُنكَ الرّحمةَ الْعظمى... علّمْني يا ربّ محبّتَكَ... لا تجعلْ مِنْ بيلاطسَ مُسلّماً إيّاكَ إلى الصّلبِ... بلْ راميّاً مكرّماً إيّاكَ وَصائناً لجسدِكَ المقدّسِ... اجعلْ في إخلاصَ بولسَ الرّسولِ وَبطرسَ... وَفرحَ شهادةِ القدّيسينَ وَمحبّتَهُمْ لِتعاليمِكَ... اجعلْ منّي مذوداً لأَستقبلَكَ يا ملكَ الْكلِّ... وَصليباً لخلاصِ نفسي وَإتمامِ مشيئتِكَ... اسكُبْ عليّ طاعةَ والدتِكَ الْبتولِ مريمَ... وَإيمانَ قائدِ المئةِ... وَأبعدْ عنّي الطّمعَ وَالخيانةَ الأسخريوطيّةَ... يا ربّ... اجعلْني إنجيلاً يَنقلُ صورتَكَ لِلعالمِ وَيتفوّهُ بتعاليمِكَ... يا ربّ.. آثامي تَفوقُ الثّلاثينَ منَ الْفضّةِ وَصوتَ السّياطِ.. وَغرسَ المساميرِ في يديْكَ وَقدميْكَ وَطعنةَ الحربةِ وَاقتراعَ الثّيابِ... اجعلْني أرضَ الجلجلةِ الّتي وطئَتْها قدماكَ مُفتدياً شعبَكَ... ياربّ اجعلْني قبراً لِتُدفَنَ فيهِ وَتقومَ مانحاً الحياةَ وَغفرانَ الخطايا... يا ربّ يسوعُ المسيحِ ارحمني أنا عبدكَ الخاطئ.

# رتّلوا لِلرّبِّ ترتيلة جديدة

الأسقف إغناطيوس سمعان

كثيراً ما يصادفنا، وبالأخصّ نحن الّذين خدِمتُنا وعيشُنا الكنسيّ هو في أوساط «غربيّة»، أن يدخل أحدهم بِدافع الفضول إلى الكنيسة في وقت القدّاس الإلهيّ، وما إن ينتهي القدّاس حتّى يسارع لِيبحثَ عن أوّل إكليريكيّ يجده أمامه لِيسأله: «ما سرّ هذه العظمة البهيّة؟» أو يستخدم في سؤاله كلمات مثل «مستيكيّة» «روحانيّة» «أبّهة عباديّة». أمّا الواحد منّا، الّذي اعتاد على هذه الطّقوس وأَلِفَ بَهاءَها مرّاتٍ بِعفويّة ممدوحة ومرّاتٍ أخرى بِرتابةٍ باردة، فإنّه يقف ربّما خائفاً من هذه الأوصاف «الدّسمة» ومتردّداً: هل يحاول أن يعطيَ شرحاً لِهذا الجمالِ أم يصمت ويبتسم. عندما أتحدّثُ عن البهاء اللّيتورجيّ يتراودُ إلى ذهني أنّني لمستُه مرّةً حميميّاً ونحن في خدمةِ سهرانيّةٍ في زيارةٍ كنّا قد قمنا بها، طلاّباً في البلمند، لدير القدّيسة كاترينا في سيناء. شارك في السّهرانية ثلاثةٌ من آباء الدّير ونحن أربعة طلاّبِ اللاّهوت. مع ذلك فإنّ قلّة العدد وعدم مشاركةِ لفيفٍ من الكهنة، بل واحد فقط لم يُنقِصْ بِحسب ما تركتْ تلك الخدمة من انطباع في داخلي، مِن بهاء السّهرانيّة. فالأمر لا يتعلّق بِالعدد والتّرتيبات اللّوجستيّة بل بِطبيعة القدّاس الإلهيّ، فهو منذ اللّحظة الأولى لِلكنيسة منبعٌ لِلفرح والنّور، وكلّ ترتيبات الكنيسة وتيبيكوناتها وألحانها وألوانها ما هي إلاّ انعكاسات وثمار لهذا الفرح.

في هذا الإطار تأتي أهمّيّة التّرتيل في اللّيتورجية. فَالصّوت، كَالصّورة والرّائحة والملمس، هو أحد منافذ ذاتنا إلى العالم. عن طريقها نلتقطه ونأخذ عنه فكرة ونتعامل معه ونتعرّف إلى مكوّناته. عندما أسمع أنا صوتَ صديقٍ أفرحُ، وعندما ترى أنت صورةَ قريبٍ بعيد عنك تقترب إليه بِالفكر والقلب، وعندما

يشتمُّ هو عطرَ الحبيبةِ تملؤه النّشوة. بِهذه الطّريقة «العائليّة» تُعلّمنا الكنيسةُ أن نعيشَ الإيمانَ.

يلاحظ صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس أنّ «صلواتنا هي احتفالات لا تأمّلات. إنّنا نحتفل بِلقائنا مع الله». ينظر المسيحيّ إلى الأيقونة مثلاً لا «لِيتعلّمَ» ما وراء رمزيّاتها (وهذا خطأ شائع في التّعامل مع الأيقونة) بل لِيتعشّقَ جمالَ الرّبّ ويحبّ فضائلَ القدّيسين، فالرّمز في مفهوم الكنيسة ليس لِيتركَ لنا تعليماً بل في سبيل «كشفِ ما يُرمَز به وإشراكِ المؤمنين فيه» كما يقول المطوّب الذّكر الأب ألكسندر شميمن. كلّ شي في

الكنيسة يدعونا لِلعيش بِحضرة الله: البخّور والشّموع والأيقونة والزّياح، وبِنفس الإطار يأتي التّرتيل. فهو رمزٌ يملأ النّفس عبر هذه النّافذة الأُذنيّة بِالصّوت الإلهيّ: «تعالوا إليّ أيّها المتعبونَ والثّقيلو الأحمال وأنا أريحكم!» (مت ١١: ٢٨)

**التّقليد والتّجديد**

الفنون بِحدّ ذاتها هي طريقةٌ للتّعبير عن الذّات، فَشخصيّة الإنسان تنسكب في شِعرِه ورَسمِه وموسيقاه. مثلاً الواحد يرى لوحةً لِفنّانٍ مُعيّن ومن دون أن يخبرَه أحدٌ يتعرّف إلى صاحبها. بِالقياس على ذلك فإنّ الكنيسة قد طَبعتْ كلّ فنونها بروحِها وهو الرّوح القدس، ولِهذا نطلق على هذه الفنون صفة «المقدّسة»، فَنقول الصّورة المقدّسة والتّرتيل القدسيّ sacred music ولِهذا نحن في الكنيسة نحافظ على التّقليد ونُصرّ عليه بِفرحٍ لا على أنّه «اجترارٌ» للماضي ولكن على أنّه تمثّلٌ و«هضمٌ» لِفكر وتراث الآباء. ومادام أنّ «الإناء ينضح بما فيه» فإنّنا نأخذُ من هذا التّراث الرّوحَ القدس. لا نستهيننّ إذن بتراثنا لأنّه عصارةُ من عاشوا وأحبّوا الرّبّ.

وعندما نتداول الموسيقى يكثرُ ما نسمع عن التّجديد والتّقليد، فَلماذا لا نستعملُ الآلاتِ الموسيقيّةَ ولماذا لا ندخل تجانسَ الأصوات Harmony... والحقيقة أنّ تقليدَ الكنيسة لم يخلوا يوماً من التّجديد، فالقدّيس أثناسيوس الكبير أدخل ترتيل الأنديفونات في الكنيسة لدحض أتباع هرطقة آريوس، والقدّيس يوحنّا الدّمشقيّ رتّب الألحان المعروفة ونسّقها وأضاف عليها، وترنيمة «عذراء يا أمّ الإله» Αγνή Παρθένε بِطابعِها الجديد كلّيّاً على الموسيقى المتّبعة في كنائسنا الرّوميّة قد تمّت ترجمتها من اليونانيّة إلى لغاتٍ كثيرة: العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة والرّومانيّة والرّوسيّة والإسبانيّة وغيرها وحظيت بِتوافقٍ مميّز. إذاً التّجديد ليس بِجديد على التّقليد، ولكن على الأوّل أن ينبع من الثّاني. فَالتّواضع يأتي قبل المجد، والصّليب قبل القيامة.

المرتّل والملحّن والمؤمن يلتزم أولاً بِتراث كنيسته وبِشيءٍ من التّواضع «يقيّد» ذوقَه بِاعتدالٍ ويَخضع لِقوانين الكنيسة، وفي هذا إفراغٌ لِذاته للامتلاءِ بِالمسيح، وعندما يتشرّبُ بِالوقت والتّمرّس والصّبر، تذوقَ قدسيّة الفنّ الّذي يُقبلُ عليه، وهو هنا التّرتيل، يسمح الله بِتجديدٍ بِحسب الرّوح القدس الّذي يملأ الكنيسة «ما يقوله الرّوح لِلكنائس» (رؤ٢:٧)، وليس بِابتداعٍ أساسه ذوقٌ بشريٌّ وهوىً دنيويٌّ.

**موسيقى كنيستنا:**

التّرتيل في بطركية أنطاكيا كما في كافّة البطركيّات الأربعة القديمة يتبع النّمط المتعارَف عليه بِالموسيقى البيزنطيّة، والأصحّ أن يُقال عنه بِحسب العارفين الموسيقى الرّوميّة. وقد اشتدّ عودُها في ربوع مشرقنا اعتباراً من القرن الماضي وازداد تلاحمها مع لغة الضّاد بِهمّةِ المرتّلين والملحّنين الأتقياء فَازدانتِ الكنائس بِالأجواق والتّلاحين وبِالدّارسين الّذين يكبرون بِنعمةِ الرّبّ وبِسهر الرّعاة كمّاً ونوعاً. فإذا تأمّلنا في هذه الموسيقى المقدّسة وجدنا فيها ما يلي:

لحناً سلامياً يُوظّفُ كَثوبٍ جليلٍ لِلكلمة. إذَن فغايتُه الأساسيّة أن يُحقّقَ الكلمة وينفُذَ بِتعبيرها، فَمعيارُ نجاحِ اللّحن وصحّةِ ترتيلِه هو مقدار ما يجعلُ النّصّ أكثر وضوحاً وتأثيراً في نفوس المصلّين.

صوتاً بشريّاً هو أفضلُ آلةٍ تسبّحُ اسمَ الرّبّ، ولِهذا فَالموسيقى الكنسيّة، منذ التّقليد القديم جدّاً، تعتمد فقط على حنجرة الإنسان -(وهي آلةٌ عجيبةٌ عجز العلم حتّى الآن عن تقليدها)- للتّعبير عن مشاعر الشّكر والتّمجيد لِلخالق، بعيداً عن تشتيت العقل بِتزيينات الآلات الموسيقيّة.

الأب ثيبو Thibaut من الكنيسة اللاّتينيّة، المتخصّصُ بِدراسة الموسيقات الشّرقيّة والمعروفُ بِبعد نظره في الموسيقى فنّاً

وعلماً يقول: «التّرنيمُ البيزنطيّ صلاةٌ، واستعمالُ الآلات ينزع عن الكلام البشريّ صبغتَه الطّبيعيّة وصدقَ العاطفة وصراحةَ الشّعور.»

موسيقىً أحاديّةَ الصّوت monofonique (باستثناء بعض الألحان الحديثة الّتي استعملت شيئاً بسيطاً من التّوافق harmony كما هو الحال في الجزء الثّالث من تقاريظ جنّاز المسيح أو في ترتيلة «أيّها الأمُّ البتول»)، وهذه عامّةً طبيعةُ كلّ الموسيقات الشّرقيّة. تعتمد في بُنيتها وإبداعها على الجُمل اللّحنيّة الّتي تَتموضع بِشكلٍ أساسيّ على ثمانيةِ ألحان أو مقامات تعبِّر، بِأبعادِها وتزايينها بِصراحةٍ وبساطة، عن خلجاتِ القلب من عرفانٍ وتوبةٍ وتمجيدٍ وهيام.

قد يرافق التّرتيل ما يُعرَف بِالإيصون أو المساوقة، وهو عبارة عن ترتيل بعض أفراد الجوق ممّن لديهم صوتٌ رخيم لِنغمة قرار اللّحن، كَخلفيّةٍ داعمة تُوحِّد التّرتيلَ ويرتاحُ فيها الجوق.

أنواع التّرتيل ومفاعيله:

أحسنُ التّرتيل هو الجماعيّ إذ فيه تتمازج أصوات المؤمنين فَالصّوت القويّ يسند الضّعيف، ودقّة نغمة ذاك تعطي دفئاً يغلب بِالمحبّةِ نشوذَ هذا. ولا أجمل من رعيّةٍ يشترك فيها كلُّ المؤمنين بِردّةِ «يا ربّ ارحم» و«استجب يا ربّ» على طِلْبات وتضرّعات رئيس الخدمة.

المشاركة بِالتّرتيل تجعل الصّلاة اشتراكاً ومحبّة وليس مجرّدَ حضورٍ وواجب. اقتناءُ التّسجيلات لِلخدَم الكنيسيّة وسماعُها المتواتر يسهّل على المؤمنين اشتراكاً كَهذا فضلاً عن أنّه ينمّي فيهم حساً فنّيّاً رفيعاً وصلاةً أكثر استمراراً ترافقُهم في حياتهم اليوميّة. أمّا المرتّلون في الجوق فَهُم بِتدريبِهم الدّؤوب وبِتقواهم وبِالموهبةِ الّتي أنعم بها الله عليهم يساعدون على أن تتمّ الخدمةُ، على بساطتِها، «بلياقةٍ ووقار». فَالبساطةُ لا تعارضُ التّرتيب، والتّواضعُ لا يعيقُه إتقانٌ وجمال، بل هو كاذبٌ وكسول ذاك التّواضعُ الّذي يستكين إلى الدّون. ليس من مانعٍ على حدِّ علمي أن يكون في الكنيسةِ، بين الفينةِ والأخرى، أداءٌ فرديٌّ لِمواهبَ تتدرّبُ في الفضيلة بعيداً عن المجد الباطل، فَتنتشرُ في نفوسِ المصلّين مشاعرَ التّوبة والفرح بِحنان الخالقِ على إيقاعاتِ الأبديّة.

إذن يا أحبّة، «امتلؤوا بِالرّوح مكمّلين بعضكم بعضاً بِمزامير وتسابيحَ وأغانٍ روحيّةٍ مترنّمين ومرتّلين في قلوبكم لِلرّبّ.» (أف ٥: ١٩) ولنرنّم لِلرّبّ ترنيمةً جديدةً ليس بِنغماتها ولا بِإيقاعاتها ولا بِإتقانها، لكن بِهذهِ كلّها معاً من قلوبٍ مشتاقةٍ لِلرّبّ.

# على طريق مدينة يهوذا

الأرشمندريت أندراوس مرقص
رئيس دير القديس أنطونيوس – المكسيك

وَصبيّة حسناءَ عندَ البئرِ قدْ ... وقفتْ وكانَتْ لِلإلـهِ تُرنّمُ
وقفتْ لِتروي الظّامئينَ وَإنّها ... نبعُ الحياةِ ونورُها وَالبلسمُ
جلسَتْ لِتعطي الماءَ صورةَ وجهها ... طوباكِ وجهُكِ بالطّهارةِ مُفعمُ
وَقدْ اعترَتْني رهبةٌ منْها فقدْ ... حادثْتُها لمّا وقفْتُ أُسلّمُ
وَسألْتُها: مَنْ تقصدينَ؟ فإذْ بها ... فَزعَتْ وَخافَتْ ثمّ قالَتْ تبْسِمُ:
«سَأزورُ بعضَ الأنسباءِ فإنّني ... أُخبِرْتُ أنّ نسيبَتي تَتوحّمُ»
عاودْتُ طلباتي وَأسئلَتي وَلَمْ ... تَرفضْ سؤالاً لا وَلَمْ تكُ تبرمُ
فَرجوْتُها عندَ المغيبِ بِشدّةٍ ... اتلي الصّلاةَ معي فَإنّكِ أفهمُ
وَقدِ استجابَتْ بعدَ طولِ توسّلي ... وَبرقّةٍ قالَتْ – لِكي تَتعلّموا –:
«بِاللّه روحي تَستنيرُ بِبهجةٍ ... فرحاً وَنفسي لِلإلهِ تُعظّمُ
نظرَ التّواضعَ داخلي فتَقَدّسَتْ ... نفسي وَإيّايَ الأنامُ يُكرّمُ
صنعَ القديرُ بيَ العظائمَ كلّها ... فَمُسبّحٌ وَمُمجّدٌ وَمُعظّمُ
وَمُقدّسٌ طولَ الزّمانِ لأنّهُ ... لِلمتّقينَ الصّالحينَ الأرحمُ
بِذراعِهِ اليمنى تَملّكَ قوّةً ... قدْ شتّتَ المتكبّرينَ فَمَنْ هُمُ؟
أقصى الملوكَ عنِ الكراسي كلِّها ... أعطاها لِلمتواضعينَ فَحُكّموا
قدْ أشبعَ المتألّمينَ لِجوعِهِمْ ... وَالأغنياءَ كَجائعينَ تَألّموا
لمْ ينسَ إسرائيلَ خالقُنا الّذي ... يُدعى الرّحيمَ كما الجميعُ تكلّموا
لمْ ينسَ وعداً فَهْوَ يصدقُ دائماً ... ما قالَ لِلآباءِ سوفَ يُتمّمُ»
ختمَتْ بِكلِّ تشكّرٍ صلواتِها ... وَمضَتْ إلى بيتِ النّسيبِ تُهمهمُ
ثمّ انجلى ذاكَ الدّجى وَتقدّمَتْ ... منْها النّجومُ في السّماءِ تَحوّمُ
وَإذا بها اعتلَتِ الضّياءَ كمركبٍ ... وَتكلّلَتْ بِالغارِ وَهيَ تُنغّمُ
لمّا رأتْ أنّ الدّيارَ بعيدةٌ ... نادَتْ وَصاحَتْ بِالجميعِ: تقدّموا
فَسألْتُها مُتحيّراً وَمنادياً ... وَصرخْتُ: ما اسمُكِ؟ إنّني لا أَعلمُ
نظرَتْ وَقدْ سطعَ الضّياءُ وَحاطَها ... مجداً وَقالَتْ بِالتّواضعِ: مريمُ

# سرّ التّوبة والاعتراف

إعداد الأخ ميلاد جبارة

**المقدّمة**

لا يخلو أيّ حديث يوميّ أو أيّ نظرة تأمّليّة في حياتنا اليوميّة من وقفة مع أفعالنا وأخطائنا وندم عليها، ولكن من ذا المهتمّ الّذي سيصغي إلى صوت ضميره؟

ولكن قد يحدث ونَتوب وبِسبب قلّة مروءة الأب المعرِّف قد نفتَرُ وتخفضُ عزيمتُنا.

فما هي التّوبة، وما هو الاعتراف، وما هي الأبوّة الرّوحيّة؟

لِنَسيرَ في الطّريق سويّة بدءاً من التّوبة فَالاعتراف فَالخلاص والدّخول إلى الملكوت السّماويّ.

**التّوبة**

كي ننال الحياة الأبديّة لابدّ لنا من التّوبة لِخلاص نفوسنا، لِنملأَ أعينَنا دموعاً فَتتفتح حدقتا ذهننا فَنصير كلُّنا وارثي الملكوت. لِنهتفَ مع العميان: «ارحمْنا يا ابن داوود» (متّى ٢٠: ٣٠)

ولِنتقدّم إلى المسيح وندنوَ منه وليكن لنا شوقٌ إلى الفردوس ولنترك الموتى يدفنون موتاهم ونجدّ لِئلاّ يُغلَقَ بابُ الملكوت قبل وصولنا فقد أتى نصف اللّيل وقد قرب مجيء العريس(صلاة الختن). لِتتجهّزي يا نفس ولتستعدّي لِئلاّ يأتي ويراك غارقةً في أوحال الشّطارة (الابن الشّاطر).

يا أيّها الخطاة الّذين أنا متقدّمهم لماذا نيأس ونستسلم؟!

طالما يُقام عرسٌ في السّماء إذا تُبنا فَممّن نخاف؟

الثّالوث الأقدس الطّاهر يدعونا فلا تتنهدن ولا نرهب ولا نتوانى.

لِنبكِ ههنا قليلاً لِئلاّ نبكي هنالك كثيراً فَالسّيّد له المجد آتي كَالْبرقِ، ولن نلحظَه إلاّ وقد صار أمامنا ماسكاً بِيدِ الخراف المختارة وراميًاً بِيده الأخرى الجداء المرذولة.

فَالإنسان إذاك يحصد ما زرع فَنحن الْبشر الخاطئين لن نجد

سوى الخوف لأنّ مداينتك لَمرهوبة يارب.

لماذا لا نهتمّ ولماذا لا نكترث بِالكتب المقدّسة وبِكلمات المسيح وتعاليم رسلِه وأنبيائه وقدّيسيه، ولا بِتذكّرات الأخوة.

فَلْيكن بِمعلومِنا أنّ هذه الأقوال هي الّتي سَتدينُنا في الدّينونة الرّهيبة! لأنّ الرّبّ قال لِرسله:

«مَن يسمع منكم فَقد سمع منّي ومَن احتقركم فَقدِ احتقرني ومَن احتقرني فقدِ احتقر الّذي أرسلني» (لوقا ١٠:٦).

«مَن رذلني ولم يقبل أقوالي فَله من يدينُهُ».

«الكلمة الّتي نطقتُ بها هي تدينُه في اليوم الأخير» (يوحنّا ١٢:٤٨).

لِنجتهدْ سائرين قبل مجيء ذلك اليوم الرّهيب لِنلقي أنفسنا في لجّة رأفات الله فَهو القائل:

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثّقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متّى ١١:٢٨).

فَهو «يريد لِلجميع أن يخلصوا» (١تيمو ٢:٤)

إنّه يدعو الجميع لِلمجيء إليه، ولكن مَن يأتي إليه؟

مَن عنده وصاياه ويحفظها ويستمع إلى أقواله ويؤمن به وبِالذي أرسله.

لِنتوبَ نحن الخطاة وننظر تعطّف المسيح القائل:

«إنّي لم آت لأدعوَ صدّيقين بل خطاة إلى التّوبة» (لو ٥:٣٢)

لِنتوبَ كي لا نخجلَ أمام المحفل الرّهيب عندما يميّز الرّاعي الجداءَ عن الخرافِ فَتفتح الكنوز فَطوباهم الّذين جاعوا وعطشوا إلى البرّ لأنّهم سيشبعون وويل لِلمشبعين لأنّهم سيجوعون.

طوبى لِلنّائحين لأنّهم سيضحكون وويلٌ لِلضّاحكين الآن لأنّهم سينوحون. وطوبى للرّاحمين لأنّهم سيرحمون وويلٌ لمن ليس لديه رحمة.

لِنتوبَ غير ناظرين إلى المتوانين والمتنعّمين فَهؤلاء يجفّون كَالحشيش، ولا نحبّ هذا الدّهر لأنّه يطرب الإنسان ساعة واحدة ويرسله إلى العذاب عارياً. فَالرّبّ يقول:

«ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه» (متّى ١٦:٢٦).

وبِما أنّ لنا وقتاً بعد لِنبدّد خطايانا فَهاهو الرّبّ واقفٌ على الباب يقرع، لِنبدّدها بِالدّموع والحاجة إلى الدّموع لِنغسل إرادتنا ولنهتف مع داوود:

«تغسلني فأبيّض أكثر من الثّلج» (مز ٥٠:٩)

ولنَسمع قول الرّبّ:

«طوبى لكم أيّها الباكون الآن فإنّكم ستضحكون» (لوقا ٦:٢١).

ولِنبغض الشّباب المتنعّم والزّينات والوشاء، ولنمقت التّلوينات بِالصّباغ والتّصفيق والتّزيين والتّبختر والأغاني الشّيطانيّة المعارف والصّفّارات وتحلية الأيدي والأصوات الوحشيّة لأنّها كلّها بِذار الشّيطان.

ولنذكر أنّنا في المعموديّة بَصقنا على الشّيطان وتبعنا المسيح وملائكة السّماء سجّلت اعترافنا وحفظتها ليوم الدّينونة.

مجيء الرّبّ الإله يقترب وهو آتٍ بِالفرح لِجميع الّذين يحبّونه، وبِالعزاء لِلنّائحين لا على الأموات بل على الخطايا الّتي حرمتهم الملكوت السّماويّ.

لِنتوبَ قبل انقضاء الوقت، ما دام لنا وقت لِنتوب، لأنّه متى انقضى لنا الوقت سنأتي ونقرع باب المسيح الّذي لن يعرفنا

وسيقول لنا:

«ابعدوا عنّي يا فاعلي الإثم» (لوقا ١٣:٢٧)

لأنّك لم تَرحَمْ فلن تُرحَمَ ولم تسمعْ تضرّعات الفقراء فَلن أسمعَ تضرّعاتِك، سمعْتَ آياتي فَضحكْتَ، حللت أوامري وأوامر رسلي وأنبيائي وعملْتَ مشيئاتِ الشّيطان واعتديْتَ على النّاس وعرّيتهم وسلبتهم أموالهم.

كيف سأُدخلك مكاناً لم ترْسِل إليه شيئاً، لا دموعاً ولا صوماً ولا سهراً ولا تسبيحاً، لا بتوليّة، ولا صَدَقة ولا صبراً. ولكن ذاك مسكن المتمسكنين من أجلي. فَالرّسول بولس يخبرنا:

«ما لم تره عين ومالم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعدّه الله لِلّذين يحبّونه» (١كو٢:٩).

ويُروى أنّ أخاً سأل الأب بيمين قائلاً: وما هي التّوبة؟

أرجوك اشرحْها لي. فَأجابه الأب: التّوبة هي أن لا تقع في الخطيئة مرّة ثانية.

ولكن كيف لا نقع في الخطيئة؟ يجيبنا القدّيس أفرام السّريانيّ بِأنّ ذكر اسم الله يطرد الشّياطين. فَلنتجنّبِ الخطايا بِذكر اسم الله ولنذكر الموت ولنشغِل أنفسَنا بِكيفيّة كون الظّلمة البرّانيّة والنّار الّتي لا تطفأ والدّود الّذي لا يموت وصريف الأسنان؟ (متّى ٨:١٢) فَمَن يذكر الموت دائماً لا يخطئ كثيراً.

لِنرمِ عنّا ثقلَ الخطايا والرّبّ يرتضي أن يداوي الإنسانُ ذاتَه بِدموعه وبِتنهّداته، فَينفتح باب التّوبة.

لِنسرعْ قبل إغلاقه فَالرّبّ لا يحبّ المتوانين ولا المتكاسلين فَنحن لا نعلم السّاعة الّتي يغلق بها الطّبيب عيادته.

لنا حرّيّة الاختيار فَإمّا نبكي قليلاً ونتوب إلى الرّبّ وإمّا أن نبكي وسط النّار دون فائدة. لنا الفرصة لِننالّ التّعزية بينما

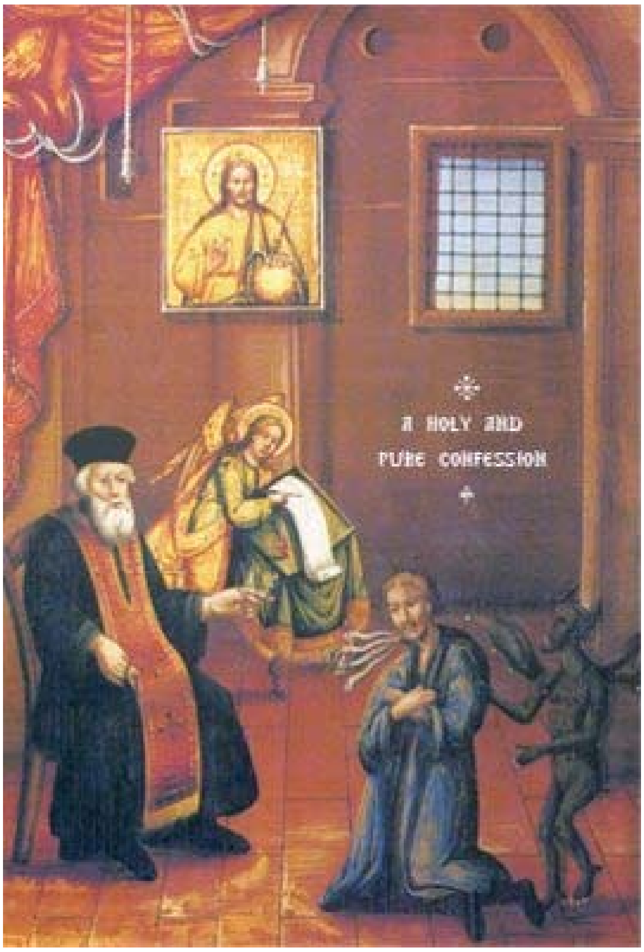


هناك نذهب لِلهلاك الأبديّ والنّار الّتي لا تطفأ.

لِنسدّد اليسير اليسير من ديوننا ولنتوبَ إلى الرّبّ بِصدقٍ ولنطلب منه التّواضع ولنقرن توبتنا بِذكر الله وذكرٍ دائمٍ لخطايانا وتجديفنا ولننسى ما فعلناه من الصّالحات القليل ولنصرخ مع بولس الرّسول القائل:

«أنسى ما خلفي وأمتدُّ إلى ما هو أمامي» (فيليبّي ٣:١٣)

**الاعتراف**

رأينا ماهية التّوبة وحتّى لا تكون توبتُنا ناقصةً رتّبَت لنا الكنيسة سرّاً لِغفران الخطايا حسب السّلطان الممنوح من المسيح إلى الكنيسة وهذا ما نسمّيه بِسرّ التّوبة والاعتراف.

الخطوة الأولى والأصعب هي أن يقرّ الإنسان داخليّاً بِأنّه أخطأ فَيقول القدّيس إسحق السّريانيّ:

«الإنسان الّذي يُقرُّ بِخطيئَته هو أهمّ مِمّن يقيم الموتى».

العناصر المساعدة على الاعتراف الدّاخليّ:

١- الصّلاة (الوقفة أمام الله).

٢- سماع كلمة الله الإنجيل والوعظ.

٣- الإرشاد الرّوحيّ.

٤- الإحسان وعمل الفضائل، وأكثر ما يعبّر عنها صلاة القدّيس أفرام السّريانيّ.

والخطوة الثّانية هي المثول أمام أب الاعتراف، فَفي الماضي كان الاعتراف جماعيّاً، أمّا اليوم فهو اعتراف فرديّ. فَالكاهن هو الّذي يقبل الاعتراف، فَفي التّوبة والاعتراف تجديد واستمرار لِلمعموديّة. ويخبرنا القدّيس يوحنّا السّلمي أنّ طُرق التّوبة خمس:

١- معرفة الخطايا.

٢- ترك خطايا القريب.

٣- الصّلاة.

٤- الرّحمة.

٥- التّواضع.

ويقول القدّيس سلوان الآثوسي:

«ما هو الدليل على أنّ الله غفر لك خطاياك؟؟ إذا كنت تكره الخطيئة فَهذا يعني أنّ الله غفر لك، وإذا كنت تتحنّن وتشفق على الّذي تراه يخطئ وتفرح مع الّذي يعود عن خطيئته وإذا كنت تسامح الّذين أخطأوا إليك فهذا يعني أنّ الله قد غفر لك.

إذا كنتَ أحببتَ هذا يعني أنّ محبّة الرّبّ فيك، التّائب هو الّذي يتألم مع كلّ النّاس خاصّةً مع أولئك الّذين لا يعرفون الله».

ورُبّ سائل لماذا نعترف؟

ألا تكفي التّوبة والنّدامة والاعتراف أمام الله؟! فَنقول له: الإنسان يعترف أمام الله والإخوة والتّوبة تُحدِث مصلحة بينهم. والكاهن ممثّلُ الجماعة فهو مرشد وخادم السّرّ حسب السّلطان المُعطى له من الله:

«من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يو ٢٠:٢٣)

فَهذه موهبة روحيّة أعطيت للتّلاميذ، لإرشاد النّفوس إلى التّوبة، فَالكاهن ليس صاحب الغفران بل هو خادم السّرّ، فَالله هو الّذي يغفر الخطايا. فَالكاهن يطلب بِاسم يسوع المسيح غفران الخطايا:

«يا ولدي الرّوحيّ إنّي أنا الحقير لا أقدر أن أغفر الخطايا لكنّ الله هو الّذي يغفر الخطايا ..........»

**الخاتمة**

هذه هي التّوبة وليس أعظم منها فَالقدّيس إسحق السّريانيّ يقول:

«مَن يعترف بِخطاياه لَهُوَ أعظم مِمّن يقيم الموتى» ولكن نعمة الله وحدها تستطيع أن تشفي الإنسان في النّهاية، الجسد يشفيه الطّبيب بِنعمة الرّبّ أمّا الرّوح فَلا يشفيها إلا خالقها، ولا بدّ من الصّلاة كي يرسل لنا الله أباً روحيّاً.

كما يقول القدّيس سمعان اللاّهوتي الحديث:

«يا أخي تضرّع إلى الله بِإلحاح لكي يظهر لك إنساناً قادراً على إرشادك تسمع له كما لله نفسِه، وتصنع بِدون تردّد كلّ ما يُمليه عليك حتّى وإن كانت أوامره تبدو غير صائبة ومؤذية لأوّل وهلة».

**بتصرّف...**

# حول الاعتراف والأب الرّوحيّ

الأب بايسيوس الآثوسي
إعداد راهبات دير مار يعقوب الفارسيّ المقطّع – دده، الكورة

يتحرّك القدّيسون على الدّوام نحو التّوبة الفعليّة وهم لا يقعون في اليأس أبداً

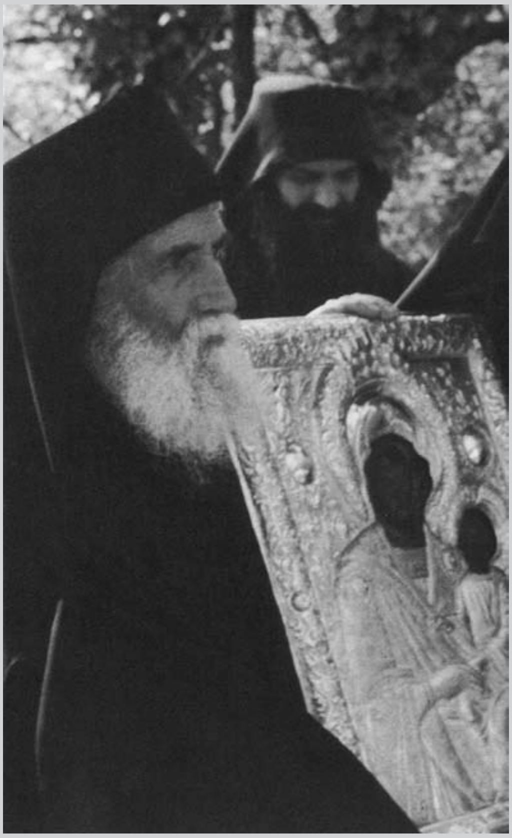

## سؤال: هل ينعم بِالرّاحة الدّاخليّة مَن لا يعترف؟

**الجواب**: كيف يكون مرتاحاً؟ لكي يشعر الإنسان بِالرّاحة التّامة يجب أن يطرُد من داخله كلّ سوء وهذا لا يتمّ إلاّ بِالاعتراف. يفتح قلبه لأبيه الرّوحيّ ويُقرّ بِذنوبه وزلاّته باتّضاع، فتُفتح أمامه أبواب السّماء، لتحلّ نعمة اللّه عليه بِغزارة، ويتحرّر من وقر خطاياه.

كما يهتمّ الإنسان المريض أن يكون دوماً على اتّصال وثيق بِالطّبيب، هكذا على مَن يريد أن يكون ذا صحّة روحيّة سليمة فيبقى دوماً على اتّصال وثيق بِأبيه الرّوحيّ.

مهما كان الإنسان ذا مستوىً روحيٍّ سامٍ، ومهما استطاع أن ينظّم أموره الرّوحيّة بِنفسه، لا يستطيع أن يجد راحة تامّة إلاّ بِاللّجوء من وقت لآخر إلى الاعتراف، لأنّ اللّه يشاء أن يصلح الإنسانَ إنسانٌ آخرُ مثله. إنّه تدبير إلهيّ يقود الإنسان إلى الاتّضاع.

لا يثمر الإنسان الرّوحيّ ثماراً روحيّة إلاّ بِالاعتراف الصّحيح، لأنّه بِواسطته يطرد من نفسه كلّ ما هو غير مفيد.

من ضروريّات الحياة اليومَ أن يلجأ المرء إلى أب روحيّ لكي يعترف ويجد إرشاداً. يجب على الآباء الرّوحيّين أن يضعوا لأبنائهم برنامج حياة روحيّة من صلاة ومطالعة ومداومة على حضور الخدم الكنسيّة ومناولة الأسرار المقدّسة، لأنّهم بِهذا

يحفظون أولادهم الرّوحيّين من الضّياع، وهؤلاء يَحيون حياة مطمئنّة دون قلق أو خوف.

مَن ليس له أبٌ لِيرشده في مسيرته الرّوحيّة يعش قلقاً تعباً، وبِصعوبةٍ يصل إلى هدفه المنشود. وإن أراد حلّ مشاكله بنفسه، فَإنّه، مهما كان متعلّماً، فإنّ روح الكبرياء والاعتداد بِالذّات هي الّتي تحرّكه لِذلك يبقى في تخبّط وظلام. وأمّا من يقصد أباً، بروح التّواضع ونكران الذّات، لِيسأل نصحاً وإرشاداً يُساعَد، لأنّ اللّه سوف يمنح الأب الرّوحيّ، بِدون شكّ، البصيرةَ لِيعطيه الجوابَ والحلّ الملائمَين.

من الأفضل جدّاً أن يكون لِلزوجين أب روحيّ واحد. لأنّه بِاختلاف الآباء تختلف أيضاً الآراء، وقد يخلق هذا جوّاً من التّوتر بين الطّرفين. وأمّا الأب الواحد فإنّه يعرفهما كليهما ويصلح أخطاءهما، فَتحفظ بِهذا دقّة حياتهما مسيرَها بِدقّة وبِشكل صحيح.

من لا يقبل ملاحظات أبيه الّذي يحبّه فَإنّه، من الواضح، لا يستطيع أن يفيد نفسه بِنفسه مهما كان حاذقاً.

إن لم ننظّف أنفسنا بِواسطة الاعتراف، عندما نتمرّغ في أوساخ الخطيئة، فَإنّنا نضيف إلى طيننا طيناً آخر، وعندئذ، تصعب عمليّة التّنظيف وتتعذّر جدّاً.

عندما يكون الأب الرّوحيّ مستنيراً يفهم ويميّز الحالات بعضَها من بعض، ويمنح النّصائح والإرشادات كما تقتضي كلّ حالة. لا يحتاج المرء إلى ساعات طوال وإلى كلام كثير لكي يعطي صورة واضحة عن نفسه إن كان ضميره حيّاً ويعمل بِشكل صحيح. ولكن إن كان داخلهُ مشحوناً بِالقلق، فَإنّه لو تكلّم ساعات فَلن يعطي الصّورة الواضحة عن نفسه.

عندما نخطأ إلى إنسان ما علينا أن نطلبَ منه المسامحة ونصطلحَ معه قبل توجّهنا إلى الاعتراف لِلإقرار بِذنبنا، لأنّه بِهذا فقط تحلّ علينا نعمةُ اللّه. أمّا إذا اعترفنا بِخطايانا دون أن نكونَ قد اصطلحنا مسبقاً مع أخينا فَلن نجد السّلام الحقيقيّ لأنّنا لم نتّضع.

## سؤال: لماذا لا يشعر المرء، وهو يعترف، بِنفس الألم عندما يقترف الخطيئة؟

**الجواب:** قد يكون قد مرّ زمن طويل على اقتراف الخطيئة، واندمل الجرح ونسَيْنا خطيئتَنا. أو يكون الإنسان قد برّر نفسه أثناء الاعتراف. لِذلك أُشيرُ عليك أنْ أسرعَ إلى الاعتراف ولا تؤجل واحذر أن لا تبرّرَ ذاتك مطلقاً، لأنّ مَن يعترف ويبرّر ذاته لا يلقى الرّاحة الدّاخليّة عكس مَن يؤثّم نفسه ويلومها، فإنّه يشعر بِغبطة داخليّة كبيرة بِسبب ضميره الحيّ.

كلُّ أبٍ روحيّ لا يكون مستعدّاً أن يذهب إلى الجحيم، إن اقتضى الأمر، محبّةً بِخلاص أبنائه الرّوحيّين لايُسمّى أباً روحيّاً.

بالاعتراف الصّحيح يُمحى كلّ الماضي، وينفتح باب جديد للحياة، وتحلّ نعمةُ اللّه لتغيّر الإنسان بِجملته، ويختفي الاضطراب والحزن ويحلّ الهدوء والسّلام، ليس داخليّاً فقط بل وخارجيّاً أيضاً، إذ ينعكس سلامه على تصرّفاته وسكناته.

لقد أشرت مرّة على البعض بِأن يلتقطوا لأنفسهم صوراً فوتوغرافيّة قبل الاعتراف وبعده ليروا بِأنفسهم التّغيّر الحاصل على ملامحهم، لأنّ الوجه يعكس حالة الإنسان الدّاخليّة.

نعم إنّ أسرار الكنيسة تصنع العجائب، فَكلّما اقترب الإنسان من يسوع المسيح الإله والإنسان كلّما تألّه وشعّ بِالنّعمة الإلهيّة. إن أراد أحد أن يعيش حياة روحيّة حارّة تحت إرشاد أبٍ روحيّ مختبَر سَيذوق طعم الفرح العلويّ، الرّوحيّ، السّماويّ، ولا يعد يهتمّ في ما بعد بِالأمور الأرضيّة، المادّيّة، الجسديّة.

# بيان صحفيّ صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس
# في دورته السّابعة والأربعين المنعقدة في دير سيّدة البلمند البطريركيّ
# بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠١١

صدر عن أمانة سرّ البطريركيّة الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة البيان التّالي:

مِن منطلق أصالتها المشرقيّة الحاملة رسالة المحبّة والإخاء والتّواصل مع الآخر، والمتفاعلة بِإبداعٍ مع أشقّائنا المسلمين، شركائنا في الوطن، في بناء حضارة عربيّة عريقة في هذا المشرق، والمساهِمَة الفعّالة الأرثوذكسيّة أن تؤكّد على محوريّة التّلاقي الإسلاميّ–المسيحيّ بِصفته الوجه المُشرق لِرسالة المشرق العربيّ.

ففي صميم الأرثوذكسيّة توق لِبناء إنسانيّة واحدة يوحّدها الإيمان بِالإله الواحد، فَلا تميّز بين خلق الله من أيّ لون كان أو عرق أو دين. وقد مارست هذا الإيمان من خلال علاقاتها بِالمسلمين وبِكلّ الكنائس والجماعات المسيحيّة.

مستقبل الأرثوذكس في المنطقة مرتبطٌ بِأصالة حضورهم وتاريخيّته، حضورٌ بُني منذ قرون على أساس من الشّركة التّامّة مع كلّ إخوانهم. فلا نهضة حقيقيّة للمنطقة من دون التّصدّي معاً وبشجاعة وموضوعيّة لِكلّ ما تعانيه بلداننا من هيمنة، وقهر، وجهل، وفقر، وبطالة.

يدعو المجمع المقدّس أبناءه إلى الالتزام بِقضايا أوطانهم وشعوبها والتّشبّث بِأرضهم وإنماء مجتمعاتهم من خلال العمل على إنشاء مؤسّسات اقتصاديّة ومدنيّة وتربويّة تعود بِالمنفعة العامّة على الجميع وترسّخ وجودهم في أرضهم.

ويتمنّى المجمع على القيادات السّياسيّة وشعوبها في بلدان المشرق العربيّ كافّة اعتماد لغة الحوار والعقل في حلّ المشكلات الّتي يواجهونها، واتّباع سياسة من شأنها تأمين مصالح المواطنين ولاسيّما المباشرة منها كَالتّعليم المجّانيّ، والضّمان الصّحّيّ، وتوفير فرص عمل تتيح دخلاً لائقاً وعيشاً كريماً من شأنه المحافظة على الاستقرار والسّلم الأهليّ والازدهار الاقتصاديّ ومكافحة الهجرة.

في لبنان سعى الأرثوذكسيّون دوماً إلى بناء وطن للجميع لا تفرقة فيه ولا امتياز. وكان مطلبهم الأساسيّ الارتقاء بِالنّظام السّياسيّ في لبنان على مستوى يعتمد على التّكافؤ والكفاءة. ولكن في مواجهة المنطق الطّائفيّ السّائد في لبنان، نُصرّ على ألاّ تُهضَم حقوقنا في المناصب السّياسيّة والإداريّة في الدّولة، ونطالب بِتأمين العدالة الكاملة والعودة إلى اتّباع مبدأ المساواة في التّعيينات ولا سيّما في المراكز الإداريّة العليا (مراكز الفئة الأولى).

فَالأرثوذكسيّون ينظرون إلى الدّولة على أنّها مؤسسة تحتضن كلّ مواطنيها في إطار من الحريّة والمسؤوليّة. فَالدّولة، بِالنّسبة إليهم، هي الّتي تضمن حرّيّة الطّوائف والأفراد، وليست الطّوائف هي الّتي تضمن حرّيّة الدّولة. ولمّا كان لِلمواطنين الأرثوذكس دور مميّز في إرساء رسالة لبنان السّمحة ونشرها في المشرق العربيّ، فَلقد جعلوا من المسؤوليّات السّياسيّة والإداريّة الّتي تبوّأوها وسيلة لتدعيم أسس الدّولة لا الانقضاض عليها.

ولمناسبة تأليف الحكومة الجديدة في لبنان، يتمنّى المجمع أن تنجح هذه الحكومة في مواجهة المهام الصّعبة من اقتصاديّة واجتماعيّة وإداريّة، ويدعوها إلى العمل الجدّيّ لِحلّ مشاكل النّاس وهمومهم عبر تحقيق العدالة والاستقرار والازدهار لِلشّعب اللّبنانيّ العزيز.

في ظلّ الظّروف القائمة والتّطوّرات الرّاهنة الّتي يشهدها العالم العربيّ، يتمنّى المجمع أن تستعيد سوريّة، هذه الدّولة العربيّة المناضلة في تاريخها الحديث وفي ماضيها المجيد، استقرارَها الدّاخليّ لتتمكّن، بِالتّوازي مع تحقيق الإصلاحات المنشودة، من أداء دورها الفاعل على السّاحة الإقليميّة الّتي كانت، ولا تزال، محور نشاطها وضميرها.

يرى المجمع أنّ السّلام العادل والشّامل في المنطقة لن يتحقّق إلاّ عبر حلّ لِلقضيّة الفلسطينيّة يسمح لِلفلسطينيّين بِإقامة دولتهم السّيّدة والمستقلّة في حدود العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس. فَالدّولة الفلسطينيّة حقّ وطنيّ قوميّ حان تحقيقه لكي يتمكّن الشّعب الفلسطينيّ، حيثما وُجِد، من العودة إلى وطنه لِيعيشَ فيه بِكرامة وسلام واستقرار.

يرى المجمع أنّ العالم العربيّ بِحاجة ماسّة إلى صحوة عامّة، يلتزم فيها القادة والمسؤولون تطوير مجتمعاتهم، وتحديث الدّولة، وتثقيف الشّعوب، واحترام شرعة حقوق الإنسان. ويدعو الدّول العربيّة إلى الإسهام بِفعاليّة في إرساء حضارة عالميّة تكون فيها لِلرّوح المشرقيّة، الّتي نتميّز بها، المكانة العليا الّتي تستحقّ.

عيد الفصح – رعيّة العراق

عيد الفصح المجيد – رعيّة سلطنة عُمان

عيد القدّيسَيْن قسطنطين وهيلانة – رعيّة الكويت

أحد الشّعانين – رعيّة البحرين

أحد الشّعانين – رعيّة الكويت

غداء خيريّ – لجنة السّيّدات – رعيّة الكويت

أحد الشّعانين – رعيّة العراق

الأسبوع العظيم المقدّس – رعيّة أبو ظبي

استقبال رفات القدّيس سيرافيم ساروف– رعيّة الكويت

تخرّج طلاّب مدرسة الفرح الأهليّة المختلطة – العراق

هاتف: ٢٥٦١٧٣٦٧ ٩٦٥+ - فاكس: ٢٥٦٣١٥٣٨ ٩٦٥+
صندوق البريد: ص.ب٨١٧٣ السالمية ٢٢٠٥٢ الكويت
الموقع الإلكتروني: www.gulforthodoxchurch.org